جمهورية السودان

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية التربية

بعض الأبعاد النفسية في أدب المنفلوطي وفقا لبعض مدارس علم النفس

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم النفس التربوي

إعداد الطالب:

محمد حسين عقاب العنزي

إشراف:

د. أحمد محمد أحمد أبوسوار

١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

آية قرآنية

قال تعالى :

{قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي = ٢٥ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي = ٢٦ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي = ٢٧ يَفْقَهُوا قَوْلِي = ٢٨ }

(سورة طـه الآيات :٢٥ -٢٨)

الإهداء

إلى بلدٍ طيبٍ، نشأتُ فيه وترعرعت..

إلى دولةِ قطر..

أُهدي هذا البحث.

الشكر والتقدير

الشكر أولا للمولى سبحانه وتعالى على أن منّ علينا بإتمام هذا البحث.

ويتقدم الباحث بالشكر والتقدير إلى جامعتنا العريقة :

(جامعة أم درمان الإسلامية)

والشكر موصول إلى منسوبي هذا الصرح الشامخ وعلى رأسها السيد مدير الجامعة **فضيلة البروفيسور: حسن عباس حسن إبراهيم**. وعميد كلية التربية **الأستاذ الدكتور عصام الدين برير آدم**، ومن بعده **الدكتور أنور أحمد عيسى** وجميع منسوبي **قسم علم النفس التربوي** من أعضاء هيئة التدريس وموظفين.

كما يتقدم بالشكر والتقدير لفضيلة الأستاذ الدكتور : **أحمد محمد أحمد أبو سوار**، المشرف على الرسالة، على حسن توجيهه وسعة صدره وجهده المتواصل في الإشراف والمتابعة الدقيقة والذي كان له أبلغ الأثر في إخراج البحث على هذا النحو.

وأشكر الوالدة الحبيبة التي لم تبخل بدعائها حفظها الله، وأشكر أشقائي الذين ساندوني وزوجتي التي أعانتني وهيئت لي الجو المناسب.

إلى كل هؤلاء وإلى كل من ساهم بفكرة أو معلومة أو توجيه أقول لهم جزاكم الله خيرا وجعل ما قدمتموه في موازين حسناتكم.

ملخص البحث

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أبرز الأبعاد النفسية كما وردت في أدب المنفلوطي ، ورصد الوسائل التي استخدمها المنفلوطي في نماذج من أدبه.

استخدم الباحث المنهج الوثائقي.

ولتحقيق أهداف الدراسة اتبع الباحث أسلوب استقراء مؤلفات الأديب المنفلوطي واستنباط الأبعاد النفسية فيها.

تبلورت الدراسة حول الأسئلة التالية:

ما هي المكونات النفسية لشخصية المنفلوطي؟

هل ظهرت سيكولوجية المنفلوطي في أدبه؟

هل يتضمن أدب المنفلوطي أبعادا نفسية؟ وما هي؟

استخدم الباحث في استنباط الأبعاد النفسية أدوات التحليل والقياس والمقارنة مع النظريات النفسية.

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

١. كشفت الدراسة عن أبرز الأساليب النفسية التي استخدمها المنفلوطي في أدبه، والتي استخرجها الباحث بحسب النظريات النفسية.
٢. تعرفت الدراسة على أبرز الأبعاد النفسية في أدب المنفلوطي للإفادة منها وتوظيفها بشكل فاعل في الميدان النفسي التربوي.
٣. أوضحت الدراسة وجود ارتباط وثيق بين الأدب وعلم النفس، فعلم النفسي الأدبي أحد ميادين علم النفس التطبيقية المعنية بدارسة الأدب وتحليله.
٤. أظهرت الدراسة تقارب الأبعاد النفسية لدى المنفلوطي بالنظريات النفسية عموما وبالنظرية الإنسانية خصوصا لما يدعو إليه المنفلوطي دائما من احترام الإنسانية وإشباع حاجاتها .

٥. أظهرت الدراسة توافق رأي المنفلوطي مع علماء النفس المسلمين فالدين الإسلامي يعمل على تلبية الحاجات الإنسانية للفرد ومن آثار ذلك أن يعيش الفرد في توافق نفسي مع ذاته ومع المجتمع.

كما وذيلت الدراسة بعدد من التوصيات والمقترحات، من أهم التوصيات :

١. الاستفادة من أدب المنفلوطي في المجال النفسي والتربوي.
٢. تشجيع الباحثين النفسيين على دراسة الإشارات النفسية من المؤلفات الأدبية والشعرية وتطوير إمكاناتهم وقدراتهم في هذا المجال.
٣. العمل على إنشاء مراكز أبحاث نفسية متخصصة لدراسة التراث الأدبي العربي والإسلامي وإصدار المؤلفات وإقامة الندوات والمؤتمرات الدولية ذات الصلة.
٤. تعميق التواصل بين الباحثين النفسيين وبين الشعراء والأدباء وتضافر الجهود لتكتمل دائرة العمل التربوي وتحقيق الأهداف التربوية الرامية إلى إعداد جيل واعد قوي البنية النفسية والثقافية.
٥. إعداد منهج تعليمي في المراحل الثانوية والمرحلة الجامعية يتناول الدراسات النفسية للأدب عامة ولدراسة الأدب العربي والإسلامي خاصة.

اقترح الباحث – استكمالا لهذه الدراسة – إجراء الدراسات التالية:

١. إجراء دراسة عن تأثير التعاليم الدينية على النفس الإنسانية عند المنفلوطي.
٢. إجراء دراسة نفسية تتناول صور العلاج المعرفي في أدب المنفلوطي.
٣. إجراء دراسة عن سيكولوجية المنفلوطي.
٤. إجراء دراسة عن المكونات النفسية والاجتماعية لأدب المنفلوطي.
٥. إجراء دراسة عن سيكولوجية الحب وفلسفته في أدب المنفلوطي.

Abstract

- The objective of this study to Report of the Psychological dimensions in Almanfalotis' literature.
- The research have been used the documented approach.
- To implement this objective, the researcher have been used the followed style of the Almanfalotis' literature.

Research Questions:

1- What are the Psychological content?
2- Did the Almanfalotis' Psychology is shown in his literature?
3- Did the Almanfalotis' literature include any of the Psychological dimensions? Specify (if any)?

- The tools of researcher are analysis, measurement and comparing with other psychological methods.

The results of this study are:

1-The study provide the most important of psychological styles that used by Almanfaloti in his literature.

2-The study introduced the dimensions in Almanfalotis' literature to use it in psychological education field.

4-The study discovered the connection between the psychology and the literature.

5-the study provide the closing of Almanfalotis' psychological dimensions with general psychological methods.

5-The study provide the matching between Almanfalotis' opinions with Muslims religion scholars.

Recommendations to the study:

1- Getting the benefits from Almanfalotis' literature in psychology and education fields.
2- Encourage the researchers to study the psychological dimensions from literatures products and develop their power in this field.
3- Establishing centers of psychological researches to study the Islamic and Arabic literatures.
4- Developing the communication between psychological researchers and poets.
5- maintaining education approach in high schools and universities that show the psychological studies in Islamic and Arabic literatures

Suggestions of future study:

1- Making study of the effectiveness of the religion on the people of Almanfalotis.
2- Making psychological study that included cognitive therapy in Almanfaloti literature.
3- Making study of the Almanfaloti psychology.
4- Making study of the psychological and sociality of Almanfalotis' literature.
5- Making study of the love psychological in Almanfalotis'.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
آية قرآنية	جـ
الإهداء	د
شكر وتقدير	هـ
ملخص الدراسة باللغة العربية	و
ملخص الدراسة باللغة الانجليزية	حـ
قائمة المحتويات	ي
الفصل الأول **الاطار العام**	١
مقدمة	٢
مشكلة البحث	٣
أهداف البحث	٣
أهمية البحث	٤
منهج البحث	٤
أدوات البحث	٤
مصطلحات البحث	٤

الفصل الثاني **الاطار النظري**	٦
المبحث الأول : تعريف بالأديب المنفلوطي	٧
(أ) مولده ونسبه ونشأته	٧
(ب) مـــؤلـفـــاتـــــه	٨
(جـــ) وفـــــاتـــــــــــه	١٠
(د) أقوال الأدباء والعلماء في المنفلوطي	١٠
المبحث الثاني :	١٢
(أ) تعريف موجز بعلم النفس	١١
(ب) علاقة علم النفس بالأدب	١٣
(جـــ) الأبعاد النفسية	١٤
المبحث الثالث : الأبعاد النفسية في مؤلفات المنفلوطي	١٦
أولا : أبعاد نفسية من أدب المنفلوطي حسب الآراء النفسية لبعض علماء المسلمين	١٦
١.العلاقة بين الدين الإسلامي وعلم النفس	١٦
علم النفس الإسلامي	١٧
٢. رأي المنفلوطي في تأثير الدين الإسلامي على النفس الإنسانية	١٩
٣. أبعاد نفسية من أدب المنفلوطي حسب الآراء النفسية لبعض علماء المسلمين:	٢١
(أ) الأبعاد النفسية لدى الإمام الغزالي	٢١

١.أسلوب السلوك المضاد	٢٢
٢.الحب عند المنفلوطي وعلاقته بتعريف الانفعال لدى الغزالي	٢٣
(ب) الأبعاد النفسية لدى الإمام ابن قيم الجوزية	٢٦
١.الجوانب المعرفية للشخصية	٢٧
٢.نظريات اللذة والألم	٣١
(جـــ) الأبعاد النفسية لدى أبي زيد البلخي	٣٤
١.التوافق	٣٤
٢.الاكتئاب	٣٩
٣.الوسواس	٤١
(د) الأبعاد النفسية لدى الإمام أبن تيمية	٤٥
١. الأمن النفسي	٤٧
٢. أثر التوحيد في تحقيق السعادة النفسية	٤٩
ثانيا : أبعاد نفسية من أدب المنفلوطي حسب نظرية التحليل النفسي	٥٢
(أ) تعريف بنظرية التحليل النفسي	٥٢
(ب): سيكولوجية الانتحار	٥٤
(جـــ) تأثير الطفولة على حياة الإنسان	٥٨
(د) الحيل الدفاعية في نظرية التحليل النفسي	٦١
ثالثا : ابعاد نفسية في أدب المنفلوطي حسب النظرية النفسية الإنسانية	٦٣

(أ) تعريف بالنظرية الإنسانية	٦٣
(ب) أبعاد نفسية في أدب المنفلوطي حسب النظرية النفسية الإنسانية:	٦٦
١. الحاجة الفسيولوجية	٦٧
٢. الحاجة إلى الأمن	٦٩
٣. الحاجة إلى الحب والانتماء	٧٢
٤. حاجات التقدير	٧٧
٥. حاجات تحقيق الذات	٨١
المبحث الرابع : الدراسات السابقة	٨٨
الفصل الثالث **إجراءات الدراسة**	٩٠
أولا : منهج الدراسة	٩٢
ثانيا : جمع المعلومات	٩٢
ثالثا : كتب الدراسة	٩٣
رابعا : قائمة بالأبعاد النفسية	٩٣
الفصل الرابع **تفسير ومناقشة النتائج**	٩٩
إجابة السؤال الأول	١٠٠

إجابة السؤال الثاني	١٠٠
إجابة السؤال الثالث	١٠٣
الفصل الخامس **الخاتمة والنتائج والتوصيات**	١٠٥
الخاتمة	١٠٥
النتائج	١٠٦
التوصيات	١٠٨
المقترحات	١٠٨
المراجع	١١٠

الفصل الأول

الإطار العام

الفصل الأول

الإطار العام

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى،،

ترمي هذه الدراسة إلى تجلية الأبعاد النفسية في النصوص الأدبية لدى الأديب: مصطفى لطفي المنفلوطي من خلال مؤلفاته، والكشف عن مدى تمكن المنفلوطي في الحديث عن الشخصية الإنسانية من الناحية النفسية، والمنفلوطي من أشهر الأدباء المصريين الذين عنوا بأهم القضايا المصيرية، وتشريح الحالة العربية والإسلامية، ومن الذين حملوا على عاتقهم مأساة التعبير عن الذات والالتزام بأهم القضايا التي لا تخرج عن الواقع.

من خلال اطلاع الباحث على أدب المنفلوطي، لاحظ شمول مؤلفاته على المشاعر الإنسانية، التي تعيشها الأمة الإسلامية بأكملها لا شخصه فحسب. كما لاحظ في شخص المنفلوطي ، ومن خلال خطابه الأدبي ، أنه شخص جدير بالدراسة والبحث والاهتمام، فقد طرح جملة من الأطروحات وعددا من القضايا ، يمكن أن تكون رصيدا يضاف إلى الرصيد العربي في مجال علم النفس . وعلى هذا الأساس، أقدم الباحث على هذا العمل ليقوم بتسليط الضوء على إسهامات المنفلوطي في علم النفس والتي- حسب علم الباحث – لم يُتطرق إليها من قبل مما سيكون إضافة حقيقية لمكتبة علم النفس والأدب على السواء.

لا تنتمي هذه الدراسة إلى دائرة النقد الأدبي بقدر انتمائها إلى دائرة علم النفس. فهي دراسة للأبعاد النفسية في الأدب وليست دراسةَ للأدب في العلوم النفسية، فكل من الدراستين – كما لا يخفى – علم مستقل واتجاه مختلف.

هذا العمل لا علاقة له ، على الإطلاق ، بشخصية المنفلوطي أديبا شاعرا ، إنما هو ذو علاقة بالمنفلوطي إنسانا ومصلحا. ولذلك حاول الباحث ، ومن خلال هذه السطور استقراء الخطاب الأدبي لدى الأديب المنفلوطي استقراء يستلهم أطر علم النفس ومفاهيمه.

ومن كل هذه الأمور مجتمعة تبلورت لدى الباحث الحاجة إلى دراسة المفاهيم النفسية كما وردت في إنتاج المنفلوطي الفكري للتعرف على أبرز الأبعاد النفسية التي تتضمنها هذه المفاهيم للإفادة منها وتوظيفها بشكل فاعل في الميدان النفسي التربوي، مما دفع الباحث لاختيار: **بعض الأبعاد النفسية في أدب المنفلوطي وفقا لبعض مدارس علم النفس،** عنوانا للدراسة.

مشكلة البحث:

افترض الباحث عدة مشاكل بحثية تمثلت في شكل أسئلة وهي :

- **ما هي المكونات النفسية لشخصية المنفلوطي؟**
- **هل ظهرت سيكولوجية المنفلوطي في أدبه؟**
- **هل يتضمن أدب المنفلوطي أبعادا نفسية؟ وما هي؟**

- **أهداف البحث:**

١. توضيح ما للأدب من علاقة شديدة الاتصال مع علم النفس، وحسب الأدب أن يكون واضعه ومحرره ومتلقيه إنساناً حتى يغري دارسه بدراسته.
٢. جمع النماذج التي استخدمها المنفلوطي في أدبه من الناحية النفسية وتحريرها وبيان ارتباط أدب المنفلوطي بالعلوم النفسية.
٣. تجسيد شخصية الإنسان السعيد والبائس من خلال تصورات المنفلوطي الأدبية.

أهمية البحث:

١. القيمة الكبيرة للأبعاد النفسية في النصوص المقروءة لا سيما الأدبية منها ، فالقراءة تشكل الفكر وتؤثر في المبادئ والسلوك الإنساني.

٢. ما لاستقراء النصوص الأدبية – من الناحية النفسية – من اضافة في مواضيع البحث في العلوم الإنسانية والسلوكية.

٣. تشجيع الدراسات النفسية للأدب العربي لا سيما الأدباء العرب الذين تحدثوا عن الحالة الاجتماعية التي يعيشها أبناء زمانهم.

منهج البحث :

إن البحث في مجال علم النفس له طابعه الخاص المتميز عن غيره من المناهج فقد كان لعلماء النفس مناهجهم العلمية وطرقهم الخاصة المبنية على الدقة والواقعية حيث نلاحظ هذا واضحا في مدارس علم النفس المتنوعة .

ولما كانت طبيعة البحث تحدد للباحث نوع المنهج الذي يستخدمه فإن المنهج الوثائقي هو المنهج المناسب لهذا البحث، والذي يعني: الجمع المتأني والدقيق للوثائق المتوافرة عن مشكلة البحث، ومن ثم القيام بتحليلها تحليلا يستطيع الباحث بموجبه استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من نتائج. **(صالح العساف، ٢٠٠٦، ص ٢٠٦)**

أدوات البحث :

أما الأدوات التي استخدمها الباحث فهي مؤلفات المنفلوطي وكتب علم النفس والكتب التي تناولت المنفلوطي وأدبه.

واستخدم الباحث أسلوب تحليل النصوص من وجهة نفسية ومقارنتها مع بعض النظريات النفسية.

مصطلحات البحث :

الأبعاد: مفردها : **بُعد** وهو : اتساع المدى. وقالوا: إنه لذو بُعد: ذو رأي عميق وحزم. ويقال (بُعْدَك): يُحذِّره شيئاً من خَلْفِه. **(ابراهيم مصطفى وآخرون٢٠٠٤، ص٦٣).**

النفسية : نسبة إلى كلمة **النفس** من عبارة : **علم النفس** وهو العلم الذي يتخصص في دراسة النفس البشرية. **(أحمد محمد عبد الخالق وآخرون ١٩٩٩م، ص١٧).**

ويرى الباحث أنه يمكن تعريف الأبعاد النفسية تعريفا إجرائيا بأنها: المدلولات المرتبطة بالمفاهيم النفسية وانعكاساتها المتمثلة في الجوانب السلوكية والمعرفية والاجتماعية.

الأدب : هو الجميل من النظم والنثر، وكل ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة. **(إبراهيم مصطفى وآخرون٢٠٠٤، ص٦٣).**

ويرى الباحث أنه يمكن تعريف الأدب تعريفا إجرائيا : بأنه مجموعة من النصوص تجتمع فيها عدة معارف إنسانية كالمعارف التاريخية والنفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ونسأله سبحانه أن يلهمنا السداد ويجعل أعمالنا خالصة طيبة لوجه الكريم والحمد لله رب العالمين.

الفصل الثانـي

الاطار النظري

الفصل الثانـي

المبحث الأول

تعريف بالأديب مصطفى لطفي المنفلوطي

(أ) مولده ونسبه ونشأته:

في فجر العاشر من شهر ذي الحجة سنة ١٢٩٣هـــــ - ٣٠ / ١٢ / ١٨٧٤م، ولد الأديب العربي الفذ : مصطفى بن محمد لطفي بن محمد حسن المنفلوطي، المشهور بـــ "مصطفى لطفي المنفلوطي" ، في (منفلوط) – وهي من مدن محافظة أسيوط في صعيد مصر– من أسرة حسينية النسب مشهورة بالتقوى والعلم ، نبغ فيها ، من نحو مائتي سنة ، قضاة شرعيون ونقباء أشراف .**(خير الدين الرزركلي ٢٠٠٢م، ص ٢٣٩)**

تلقى دروسه الأولى في مكتب الشيخ جلال الدين السيوطي وأرسله والده – لما بلغ الحادية عشر – إلى الأزهر الشريف فحفظ القرآن وتلقى هناك الكثير من العلوم والمعارف على يد فطاحلة العلم واللغة والأدب ، مكث هناك عشر سنوات ، وكان مكثراً من القراءة منصرفاً لها ، خصوصا إلى كتب الأدب والشعر، وقد لامه على ذلك السيد الزهري وهو شاب من أبناء عمومة أبيه كان يطلب العلم معه. التقى أديبنا الكبير بالشيخ محمد عبده ، فتتلمذ وتلقى معظم الدروس الدينية على يديه ، وكان من الواضح أن علاقة المنفلوطي بالشيخ كانت مميزة في أبعادها الفكرية كما هي مميزة في أبعادها الوطنية **(وجدي الجردي٢٠٠٥، ص٤٧-٥٨)**، وبعد وفاة الشيخ عبده كان سعد زغلول بمثابة بولي أمره وقد ظهر هذا في تأثر المنفلوطي بسياسة سعد الوطنية.

وُلي المنفلوطي عددا من الوظائف ففي عام ١٩٠٩م عمل في وزارة المعارف (التربية) وفي وزارة الحقانية (العدل) عام ١٩١٠م وفي أمانة الجمعية التشريعية عام ١٩١٣م وأخيرا في أمانة مجلس النواب وظل فيها إلى أن أدركته الوفاة. **(علي شلش ١٩٨٧، ص ١٣)**

(ب) مـــــؤلـــفـــــاتـــــــه:

بدأ المنفلوطي ينشر بعض مقالاته الأدبية عام ١٨٩٧ في بعض الصحف المشهورة في ذلك الوقت مثل "الصاعقة" و " المؤيد" وبدأت شهرته تتأكد من خلال مقالاته التي يدعو في إلى الإصلاح بأسلوب أدبي يجمع بين حُسن الصنعة وتلقائية الموهبة، ولا ريب في أن أسلوب المنفلوطي السهل الممتنع تأليفا وترجمة هو الذي أعطاه بعض ما يحمل من شهرة أدبية واسعة على امتداد الوطن العربي كله منذ ظهوره إلى اليوم. **(طه وادي ١٩٩١،ص٢٧)**

لاقت كتب المنفلوطي الروائية وكتبه الأدبية شهرة واسعة في جميع الأقطار العربية، فطبعت عدة مرات وقد أجمل **(رياض قاسم ٢٠٠٨، ص : ٥٦)** ذكر تلك الكتب **وهي:**

١. **كتاب (النظرات)** : وهو في ثلاثة أجزاء يضم مقالات في الأدب الاجتماعي والنقد الأدبي والسياسة والإسلاميات والشعر والرثاء ومجموعة من القصص القصيرة المنقولة أو الموضوعة نُشرت جميعها في جريدة (المؤيد) وجرائد أخرى ، وقد بدأ بكتابتها منذ العام ١٩٠٧م.
٢. **مختارات المنفلوطي ١٩٧١م** : وهي مجموعة من جيد منظوم العرب ومنثورها في حاضرها وماضيها جمعها المنفلوطي بنفسه لتهذيب بيان الناشئة وتقويم لسان طلاب المدارس، وقد طبع من المختارات جزء واحد فقط.
٣. **كتاب (العبرات)** : يضم تسع قصص ، ثلاث وضعها المنفلوطي وهن : اليتيم والحجاب والهاوية، وواحدة مقتبسة من قصة أمريكية اسمها : صراخ

القبور وجعلها كاتبنا بعنوان : العقاب، وخمس قصص مترجمة صاغها المنفلوطي وهن : الشهداء، الذكرى، الجزاء، الضحية، الانتقام. وقد طبع هذا الكتاب في عام ١٩١٦م.

٤. **رواية (ماجدولين) أو (تحت ظلال الزيزفون) ١٩١٧م :** صاغها المنفلوطي بعد ترجمتها له عن الفرنسية وجعلها بعنوان (ماجدولين). وهي في الأصل للكاتب الفرنسي ألفونس كار.

٥. **رواية (في سبيل التاج) :** صاغها المنفلوطي وتصرف فيها بعد أن تُرجمت له عن الفرنسية. وهي أساسا مأساة شعرية تمثيلية، كتبها فرانسوا كوبيه أحد أدباء القرن التاسع عشر في فرنسا. وكان المنفلوطي قد أهداها إلى الزعيم سعد زغلول في العام ١٩٢٠م.

٦. **رواية (الشاعر):** صاغها المنفلوطي بعد أن تُرجمت له عن الفرنسية وهي في الأصل بعنوان : (سيران دي برجراك) للكاتب الفرنسي أدمون روستان. وقد نشر النص العربي في العام ١٩٢١م.

٧. **رواية (الفضيلة) أو (بول وفرجيني) ١٩٢٣م :** صاغها المنفلوطي بعد ترجمتها له عن الفرنسية وجعلها بعنوان (الفضيلة) وهي في الأصل للكاتب برناردين دي سان بيار أحد أدباء القرن التاسع عشر في فرنسا، وكان قد كتبها في العام ١٧٨٨م.

إن المنفلوطي رغم قصر عمره ووفاته دون الخمسين وقلة عدد أعماله الأدبية مؤلفة ومترجمة، كان أشدّ تأثيرا في معظم الذين أصابتهم حرفة الأدب شعرا ونثرا خلال النصف الأول من القرن العشرين. وأكثر الناس تأثرا به هم كتّاب الرواية أمثال نجيب محفوظ وعبد الرحمن الشرقاوي ويوسف السباعي. أكثر من هذا أنه أقوى الأدباء العرب – قاطبة – انتشارا وقراءةً، فقد طبعت بعض أعماله حتى اليوم حوالي ثلاثين مرة. ولم يكن أدب المنفلوطي مقروءاً فحسب، وإنما كان الكثيرون يحفظونه عن ظهر قلب، يتساوى في ذلك الأدباء والهواة، والرجال والنساء، والشباب والشابات. **(طه وادي ١٩٩١،ص ٢)**

(جـ) وفـــــــاتـــــــــــــــه:

توفي المنفلوطي – رحمه الله – في الحادي عشر من شهر ذي الحجة ١٣٤٢هـــ والموافق للثاني عشر من شهر يوليو عام ١٩٢٤م عن عمر ناهز الخمسين عاماً تقريباً، وكانت وفاته في اليوم الذي جرت فيه محاولة اغتيال فاشلة لـــسعد زغلول، الذي كان للمنفلوطي بمنزلة الشيخ عند المريد أو الأستاذ عند التلميذ، لقد نجا زغلول من تلك المحاولة ولكنّه أصيب إصابة بالغة ، فانشغل الناس بتلك الحادثة ولم يلتفتوا كثيراً لوفاة المنفلوطي ، قال (**علي شلش١٩٨٧، ص : ١٣**) : (فلما بلغ النبأ الزعيم الجريح بكى، وصوّر حافظ إبراهيم الموقف في رثائه للمنفلوطي قائلا :

قد بكاك الرئيس وهو جريح
ودموع الرئيس كالرحماتِ)

(جـــ) أقوال الأدباء والعلماء في المنفلوطي:

يذكر (**علي شلش١٩٨٧، ص : ١٤٢**) أقوال الأدباء والعلماء في المنفلوطي وثناءهم عليه ومن تلك الأقوال يذكر الباحث منها الآتي:

- عباس العقاد : (فلا يعرف له نظير بين أعلام الأدباء الناثرين من مطلع النهضة الكتابية قبل مولده إلى ما بعد وفاته، فليس بين أدبائنا الناشرين من استطاع أن يقرب بين أسلوب الإنشاء وأسلوب الكتابة كما استطاع صاحب النظرات والعبرات).
- أحمد لطفي السيد : (أقول من غير محاباة أن السيد المنفلوطي هو الثمرة الناضجة للعصر الكتابي الحاضر جمع بين أفكار التمدن وأسلوب العرب الأصيل).
- ولي الدين يكن (له نثر يستميل القلوب ويوافق الطباع، سهل فصيح، ألفاظه أرفع من معانيه).

- سلامة موسى: (مصطفى لطفي المنفلوطي حلو الوجه دمث الخلق فهو وأسلوبه مصداق المثل الفرنسي القائل بأن الأسلوب هو الإنسان).
- أحمد حسن الزيات: (كان المنفلوطي أديبا موهوبا حظ الطبع في أدبه أكثر من حظ الصنعة).
- أحمد شاكر الكرمي: (ولم يكن صاحب آراء ممحصة مستمدة من علوم مقررة بل كان يروي أبدا عن وجدانه وينظر إلى الشؤون التي يتصدى للكتابة فيها نظرة شاعر لا يرى من الأشياء إلا ظواهرها وسطوحها فلا يعب قراءه، ولا يحوجهم في فهم ما يكتب إلى إجهاد فكر وكد ذهن وهذا هو سبب إقبال الناس على آثاره).
- سامي الكيالي: (إذن فعلينا أن نعترف بأن المنفلوطي قد أعطى بمبتكر أسلوبه وطريقته الجديدة نموذجا حيا لمن يريد أن يعالج موضوعا اجتماعيا أو علميا).

المبحث الثاني

(أ) تعريف موجز بعلم النفس:

علم النفس أحد العلوم الإنسانية الذي ذاع صيته وتناءت أصداؤه واحتل مكانا مميزا بين العلوم، وهذا التميز جاء من مكانته القريبة من ذات الإنسان واهتماماته لأنه يدرس النفس عينها وما والاها من إحساس ومشاعر وسلوك ودوافع، وفي عالمنا العربي لم نكن نرى – سابقا – احتياج سوق العمل إلى المختصين في هذا العلم بمثل الرغبة الكبيرة التي نشهدها في هذه الأيام، لقد أضحت وزارات الدول ومؤسساتها المدنية والعسكرية وغيرها، تولي اهتماما لاستقطاب المختصين في هذا المجال لاقتناعهم بالدور المهم – بل قل الأساسي – الذي يقدمه علم النفس في تنمية المجتمع.

تعريف علم النفس :

يذكر **(د. عبد الحليم السيد وآخرون، ١٩٩٠م، ص١٨)** في تعريف علم النفس بأنه **(الدراسة العلمية لسلوك الكائنات الحية – بما في ذلك الإنسان، بهدف التوصل إلى فهم هذا السلوك أو تفسيره –أي التوصل إلى المبادئ والقوانين العلمية التي تفسره– وإلى التنبؤ به، والتحكم فيه – أي حسن التخطيط لتوجيهه–)**.

مباحث علم النفس :

وحسب ما يشير **(د. أحمد عزت راجح ١٩٦٨م، ص٥)** فإن مباحث علم النفس تتـــــــركز في الآتي :

١. كل ما يفعله الإنسان ويقوله أي كل ما يصدر عنه من سلوك حركي أو لفظي كالمشي والجري والأكل والكتابة والكلام والهرب والاعتداء والضحك والابتسام.
٢. كل ما يصدر عن الإنسان من نشاط عقلي أو عمليات معرفية داخلية.

٣. كل ما يستشعره الفرد من تأثيرات وجدانية وانفعالية.

(ب) علاقة علم النفس بالأدب:

اهتم علم النفس بدراسة سلوك الإنسان في مختلف مراحل عمره وفي كل مجالات حياته، والإنسان يعبر عن ذاته بلغته الخاصة وأسلوبه الخاص، فاعتنى علم النفس بهذا الجانب بل جعلها مقياسا على تكيف الإنسان مع بيئته ومجتمعه، وقد أتقن الأدباء والشعراء التعبير عن أحوالهم وتطلعات مجتمعاتهم، فكان علم النفسي الأدبي أحد ميادين علم النفس التطبيقية المعنية بدارسة الأدب وتحليله.

يرى الباحث أن علم النفس له صلة كبيرة بالأدب، كما له صلة بمختلف المجالات في عملية الإنتاج البشري في الصناعة والتجارة والاختراعات والعمران وغير ذلك، ونتيجة هذا التفاعل بين علم النفس وتلك المجالات فقد (ازداد نمو علم النفس وتعددت أغراضه وازدادت تطبيقاته العلمية ازديادا هائلا ولا مندوحة إلا أن نقول إن بالإنسان إزاء الطبيعة وإزاء أحداث الحياة وتفاعل الناس وغير ذلك ، حاجات، ولعل أهم هذه الحاجات اثنتان : إحداهما أن يعرف ما يكتنفه ذلك النوع من المعرفة الذي يتيح له أن يتلاءم مع الواقع، وأن يتمكن من تسخير الموجودات لأغراضه الحيوية، وكلا الميلين حاجة عميقة متأصلة في النفس الإنسانية، فبين علم النفس وبين الأدب نقلة لا تنقطع، كلاهما يحاول اقتفاء بواعث الدهشة المرتسمة المشدوهة في عصرنا هذا، وتلمس دواعي القلق الجاثم فوق الصدور الخانق للنفوس، فعلم النفس الآن راح يضاعف من أدواته للتعرف على معضلات الإنسان المتداركة بلا انقطاع وكذلك الأدب). **(عبد العلي الجسماني ١٩٩٥،ص ٤٥-٤٦)**

لا شك بوجود ارتباط وثيق بين الأدب وعلم النفس، فحسب الأدب أن يكون واضعه ومتلقيه ومحرره إنسان حتى يغري دارسه بدراسته، وقد عرف علماء النفس تلك العلاقة بل ونظروا إلى الشعراء والأدباء نظرة احترام وتقدير حتى عدوهم شركاء

في نفس المجال، يقول مؤسس مدرسة التحليل النفسي سيجموند فرويد (١٨٤٦-١٩٣٩م): (إن الشعراء والروائيين هم أعز حلفائنا وينبغي أن تقدر شهادتهم أحسن تقدير، لأنهم يعرفون أشياء بين السماء والأرض لم تتمكن بعد حكمتنا المدرسية من الحلم بها، فهم في معرفة النفس شيوخنا نحن الناس العاديين، لأنهم يرتوون من منابع لم يتمكن العلم بعد من بلوغها) **(جان بيلمان نويل ١٩٩٧م، ص:٧).**

ومع إن صلة علم النفس بالأدب ممتدة الجذور في التراث الإنساني (غير أن البداية الحقيقية لنضج علم النفس وتطور علاقته بالأدب والنقد كانت في النصف الأول من هذا القرن سواء عند الغربيين أم عند العرب) **(زين الدين مختاري ١٩٩٨، ص:٥).**

يقول **(عبد الرحيم زلط ١٩٨٣، ص٧):** (تعتبر الدراسات النفسية للأدب من الأمور الجديدة في محيط الفكر العربي، ولما كانت هناك علاقة وثيقة بين تأثر الإنسان بما يحيطه أو يشغل فكره ويملك عليه وجدانه ، وبين ما ينتجه من عمل عقلي منظم كان لا بد من دراسة هذه العلاقة خاصة في عالم الشعر).

إن هذا البحث يعمل على تجلية الأبعاد النفسية في أدب المنفلوطي فقط، ولا يحتذي طريقة المنهج النفسي في النقد الأدبي – وهو أحد مناهج التحليل الأدبي –، فقد أشار **(عبد الرحيم زلط ١٩٨٣، ص ٧)** إلى أن المنهج النفسي في النقد الأدبي يقوم على دراسة ثلاث محاور وهي شخصية الشاعر وعملية الإبداع والعمل الأدبي.

(جـــ) الأبعاد النفسية:

يعد الأدب وسيلة لإصلاح الإنسان وتربيته وتهذيب ذاته وتبصـــيره بأســـرار نفسه، إلى جانب دوره الأساس في المحافظة على اللغة والإرث الثقـــافي، ويـــرى الباحث أن المنفلوطي أراد في أدبه – الذي تناول تربيـــة الـــنفس الإنســـانية – أن يصوّر النفس، وعمد إلى كشف خفاياها في أسلوب اجتماعي مبسط، فأخذ في شرح أحوالها وتصنيف أنماطها واختلاف أوضاعها في السراء والضراء، فـــي الشـــدة

والرخاء، في الفرح والحزن، إن مؤلفات المنفلوطي لم تكن -بطبيعة الحال- مختصة في عرض النظريات النفسية، لكنّها مع ذلك حافلة بكثير من الحقائق في هذا المجال، وتشتمل على جملة من الأحوال النفسية، وعلى مختلف حالاتها من الصعود والهبوط، والاستئناس والوحشة، والإقبال والإعراض، والانحطاط والانطلاق إلى عالم الرقي والسموّ.

إنّ الأبعاد النفسية التي استنبطها الباحث من أدب المنفلوطي تتناول موضوع النفس الإنسانية وتصف أحوالها وتشخص أمراضها و تهدف إلى الكشف عن انفعالاتها وعواطفها ودوافعها، لذا، فإن الباحث يقصد بالأبعاد النفسية في هذه الدراسة: المدلولات المرتبطة بالمفاهيم النفسية وانعكاساتها المتمثلة في الجوانب السلوكية والمعرفية والاجتماعية. إذن تشمل الدراسة أيضا كلّ النشاطات السلوكية التي تقف وراء تجسيدها مثيرات داخلية، سواء أكان النشاط لفظياً أم كان النشاط جسمياً كما وتشمل كلّ النشاطات الداخلية التي قد لا تقترن بالحركة الملموسة في الخارج، مثل: الصراع الذاتي، والاضطراب الداخلي، والقلق، والتمزق، والسكينة النفسية، وفقدان الانسجام بين الظاهر والباطن.

إن المناهج الأدبية تشير إلى أن الفعل اللغوي الحي وحده قادرٌ على تجسيد مشاعر الفرد واستيعاب عواطفه وتشخيص خواطره، فإنّ الإجراءات العلمية اللاحقة في هذا المجال أثبتت أنّ النصوص اللغوية المكتوبة، ولا سيّما تلك التي تبنى على أسس جمالية وأطر أسلوبية، تمتلك القدرة نفسها على إبراز هذه المفارقات الإرادية وتلك المضامين الوجدانية بحيث تطفو مقاصد المتكلم ونواياه على سطح الخطاب في شكل إشارات لسانية **(عبد السلام المسدي ١٩٩٣ ، ص ٦٩)** و يستنتج الباحث وعلى حسب ما تبنته تلك المناهج أن النص الأدبي لدى المنفلوطي يتميز بالقدرة على تبيان الآثار النفسية والمعالم الوجدانية للشخصية الإنسانية.

المبحث الثالث :

الأبعاد النفسية في مؤلفات المنفلوطي

أولا : أبعاد نفسية من أدب المنفلوطي

حسب الآراء النفسية لبعض علماء المسلمين

١. العلاقة بين الدين الإسلامي وعلم النفس :

يرى الباحث أن الدين الإسلامي اشتمل على منهج متكامل للحياة في الأهداف والقوانين والحاجات وأنه دعا إلى اتخاذ الوسائل التي تجعل الفرد يعيش حياة هانئة متوافقا فيها مع نفسه ويشير الباحث أن القرآن الكريم والسنة النبوية يزخران بتلك المعاني.

يشير **(يحيى عبد الماحي ٢٠٠٦، ص ١٣٤)** إلى أن الدين الإسلامي قد أفاض في شرح كل جانب من جوانب حياة الإنسان وأيّ بعد من أبعاد شخصيته النفسية والجسمية والعقلية، لدرجة أن كل بعد من هذه الأبعاد يستحق أن يخصص له أو يفرد له سفرا خاصا أو كتابا خاصا، فالإسلام الخالد يحيط أصحابه بسياج عظيم من القيم والمبادئ والأسس والقواعد والمعايير التي تحفظ عليهم صحتهم النفسية. وتؤدي إلى التمتع بالتكيف النفسي والعقلي والاجتماعي والأسري والأخلاق والروحي. وتبعث على تكامل الشخصية ووحدتها وسوائها وسعادتها. وتنمي القدرات الإيجابية والسمات والخصائص والخصال والخلال الحميدة والفضائل الطيبة. ويدرب الإسلام أبناءه على كل ما هو خير ونافع وإيجابي وصحي ويدفعهم إلى حسن التعامل والتحلي بالقيم الأخلاقية في التجارة والصناعة والعمل والقيادة

والسياسة والتعليم وكافة مناحي الحياة. ولذلك يساعد الإيمان صاحبه على التمتع بسلامة الجسم ونظافته وطهارته وقوته وعلى صفاء النفس ونقاء السريرة وهدوء البال وراحة الضمير وكلها تبعد خطر وشرور الأمراض العقلية والنفسية والتي ذاع انتشارها في العصر الحاضر.

وفي الموضوع نفسه يرى (**محمد عرقسوسي وحسن عثمان ١٩٨٢، ص ١١-١٢)** أن القرآن الكريم منذ أن أنزل على المسلمين لفت نظرهم إلى موضوع علم النفس ويرى – كذلك – أنه لا بد من لفت النظر إلى ما أدخله القرآن الكريم من تعاليم في عقول المسلمين وسلوكهم العلمي تجاه هذه الحوادث فالنفس الإنسانية آية كالشمس والقمر والليل والنهار، وقد دعا القرآن الكريم المؤمنين إلى تأمل آيات الله في الكون، كما دعاهم إلى التأمل في آياته في أنفسهم، فهذه الدعوة تجعل التأمل عبادة يتقرب بها المؤمن إلى ربه كما يتقرب إليه حينما يتفكر في خلق السماوات والأرض، وبذلك سبق المسلمون غيرهم إلى الاهتمام بالأحوال النفسية، وجاء الحديث الشريف ليربط الأعمال كلها خيرها وشرها بالنية وما يحيك في الصدور فكان لا بد من للمؤمن من أن يوجه الوعي نحو ما يحيك في صدره قبل أن يسلك أي سلوك ومن ذلك جعل الفقهاء المسلمون النية شرطا من شروط كل عمل صالح.

وعندما تتبع الباحث ما يذكره العلماء المسلمون من الآثار النفسية للأعمال الصالحة وجد أنهم يؤكدون على ظهور أثر إيجابي لدى الفرد من سعادة واطمئنان نفسي،وسوف يشير البحث إلى هذا الموضوع بالتفصيل في هذا الفصل.

علم النفس الإسلامي:

يشير (**محمد نجاتي٢٠٠١ ، ص٥٣)** إلى أن المقصود بعلم النفس الإسلامي: إقامة علم النفس على أساس التصور الإسلامي للإنسان، وعلى أساس مبادئ الإسلام وحقائق الشريعة الإسلامية، بحيث تصبح موضوعات هذا العلم وما يتضمنه من مفاهيم ونظريات، متفقة مع مبادئ الإسلام أو على الأقل غير متعارضة معها.

ويهدف علم النفس الإسلامي إلى الكشف عن المبادئ والقوانين التي تنظم سلوك الإنسان في الحياة وفق مشيئة الله، ومعرفة المنهج الأمثل لحياة الإنسان، مما يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة. ومما يهدف إليه العلم أيضا معرفة أسباب انحراف الإنسان عن الحياة المثلى السوية مما يسبب له القلق والشقاء والمرض النفسي حيث تؤدي تلك المعرفة إلى القدرة على فهم الإنسان وإرشاده وتعديل سلوكه. **(محمد نجاتي٢٠٠١ ، ص٥٣)**

الاستفادة من التعاليم الدينية في الإرشاد النفسي :

يرى الباحث أنه من الممكن الاستفادة من موضوع الإرشاد النفسي الديني في موضوع علم النفس الإسلامي لا سيما وأن الإرشاد النفسي الديني الذي يهتم بتكوين حالة نفسية متكاملة يتماشى فيه السلوك متكاملا مع المعتقدات الدينية، مما يؤدي إلى توافق الشخصية والسعادة والصحة النفسية. ويمكن أن يستخدم الإرشاد النفسي الديني بصفة خاصة في مجالات الإرشاد العلاجي والزواجي وإرشاد الشباب وفي الحالات التي يتضح أن أسبابها وأعراضها تتعلق بالسلوك الديني والأخلاقي للفرد، ويفيد الإرشاد النفسي الديني في حالات القلق، والوساوس، والهستيريا، وتوهم المرض، والخوف، والاضطرابات الانفعالية، ومشكلات الزواج، والإدمان، والمشكلات الجنسية. ويرى الباحثون أن أفضل استخدام للإرشاد النفسي الديني هو ما كان مفعلا في تناول المشكلات ذات الطابع الديني، ويأتي الإرشاد النفسي الديني كطريقة أجمع المرشدون النفسيون على اختلاف أديانهم سواء كانوا يهودا أو نصارى أو مسلمين، على أنه إرشاد يقوم على أسس ومفاهيم ومبادئ وأساليب دينية روحية أخلاقية، مقابل الإرشاد الدنيوي، الذي يقصد به بقية طرق الإرشاد النفسي التي تقوم على أسس ومفاهيم ومبادئ وأساليب وضعها البشر. **(حامد زهران ١٩٩٨، ص٣٤٦-٣٤٧)**، ويؤكد الباحث على أهمية أن يكون المرشد النفسي الديني ذا خلفية وثقافة في العلم الديني حيث يمكن له أن يتخذها أساسا لعملية الإرشاد النفسي، كما أن الباحث يرى أن من الأهمية بمكان أن يكون عالِم الدين مراعيا للجوانب النفسية في الخطاب الديني.

ولقد أشار الباحث في بحث قدمه إلى منتدى مؤسسة قطر السنوي للبحوث ٢٠١١م، بعنوان : **(مراعاة نفسية الطفل في الخطاب الديني)**، أشار إلى أهمية أن يكون أسلوب الخطاب الموجه إلى الأطفال متسما بدرجة كبيرة من التوضيح والتبسيط مراعاة لعقلياتهم ومستوى قدراتهم وخصوصا إذا ما تناول الخطاب الأبعاد الدينية في مواضيعه. وذلك لتضمنه الأخبار الغيبية والمصطلحات الدقيقة، إن انتشار الوعي الديني من جراء ثورة المعرفة في الانترنت والفضائيات جعل المؤسسات التربوية مقتنعة – إلى حد ما – بأهمية ذلك البعد في تعديل السلوك وغرس القيم لدى الطفل، ويأتي هنا دور الدعاة والمشايخ – وغيرهم ممن استخدموا البعد الديني في خطابهم – في إيصال الرسائل الدينية إلى الأطفال عبر الوسائل المتنوعة كالمحاضرات وورش العمل والإصدارات المقروءة أو المرئية أو المسموعة ومن خلال وسائل الاتصال التقليدية والحديثة،إن التعاليم الدينية لم تبخل بمبادئها الواضحة في مجال رعاية الأطفال فكفلت حقهم في التربية والحصول على احتياجاتهم. ومن تلك الاحتياجات ما ينضوي تحت أسلوب التعامل وشكل الخطاب،وعلى هذا الأساس، أقدم الباحث على إجراء البحث ليقوم بتسليط الضوء على الأسس النفسية التي يبني عليها المربون خطابهم الديني للأطفال. **(محمد العنزي٢٠١١، ص ٢-٣)**.

٢. رأي المنفلوطي في تأثير الدين الإسلامي على النفس الإنسانية:

إن الباحثين المسلمين في علم النفس يرون أن للإيمان تأثير حقيقي على نفس المسلم ويشير **(يحيى الماحي ٢٠٠٦ ، ص ١٤٣)** إلى أن المسلم إذا ازداد إيمانه فإن من شأن ذلك الحصول على الأمان النفسي وسلوك الطريق السوي. مما ينأى بالمسلم عن الإصابة بالأمراض النفسية والعقلية والجسمية والسيكوماتية والنزعات العدوانية والشاذة والانتقامية ومن كل مظاهر الجنوح والجريمة والإدمان. مؤكدا على أن عقيدة التوحيد تريح النفس الإنسانية وتجعلها مطمئنة وتسبب الوضوح في الرؤى العقلية والقلبية.

وكذلك يشير المنفلوطي إلى أهمية تأثر سلوك المسلم بتعاليم الإسلام وأن من آثار ذلك أن يعيش الفرد في توافق نفسي مع ذاته وتكيف مع المجتمع فيقول:

(ما جاء الإسلام إلا ليستل من القلوب أضغانها وأحقادها ثم يملؤها بعد ذلك حكمة ورحمة ليعيش الناس في سعادة وهناء) (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٩٤)

ويؤكد المنفلوطي أيضا على أن الدين الإسلامي يعمل على تلبية الحاجات الإنسانية للفرد وأنه يحقق للمجتمع ما يفيدهم في حياتهم وآخرتهم فيقول:

(جاء الإسلام يحمل للنوع البشري جميع ما يحتاج إليه في معاده ومعاشه، ودنياه وآخرته، وما يفيده منفردا، وما ينفعه مجتمعا). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٩٤)

ويلتمس الباحث حسا دينيا يظهر في أدب المنفلوطي ويتمثل في دعوته إلى تجديد الدين الإسلامي وتنقيته من البدع والخرافات ويتمثل ذلك الحس بتمجيده للشخصيات والرموز الإسلامية من عهد الصحابة مرورا بعصور الفاتحين والعلماء والمصلحين.

كان المنفلوطي داعية إلى تخليص الدين من البدع والضلالات وعودة المسلمين إلى الينابيع الأولى تهذيبا لنفوسهم، وتقويما لما اعوجّ في بناء المجتمع. وانبرى في العديد من مقالاته منددا بالانحلال الخلقي، منكرا على المجتمع التردي في الموبقات، وتحللهم من الشريعة في الخمر والمقامرة والفحشاء، وأنكر على المرائين من المصلين والزهاد والمتظاهرين بالورع والتقوى أن تكون أعمالهم حسنة المظهر خبيثة المضمر، وأن يكون صلاحهم وسيلة للشهوة والمتعة أو الغش والخداع.

والمنفلوطي كما يرى **(طه وادي ١٩٩١،ص ٧)** يستمد مبادئه وقيمه من تراث السلف الصالح بالمعنى الشمولي لمفهوم التراث، وكان يستلهم كل ما دعا إليه من مبادئ الإصلاح من التراث وتقاليد المجتمع العربي المسلم، لذلك كان يدعو إلى تثبيت قيم وعادات المجتمع الشرقي، ويعادي –بالتالي– كل مظاهر الحضارة الغربية الوافدة على مستوى الفكر والسلوك. ولعل الذي حدّ من نيل الإعجاب

بالمنفلوطي من بعض الأدباء المصريين هو تمسكه ببعض النظم الاجتماعية والثوابت الشرعية كالحجاب وإنكاره لكثير من العادات وطرق الحياة عند الغربيين التي أخذ بعض أبناء المجتمع يسلكونها في ذلك الوقت فقد ألفوها بعد احتكاكهم بالغربيين وزياراتهم لأوروبا. ومن أمثلة ذلك لما عزم المصريون على إقامة تمثال للزعيم السياسي مصطفى كامل في مصر، كتب أحد الأدباء للمنفلوطي رسالة يذكر له فيها الأثر السيئ الذي كان لهذا النبأ في نفوس المسلمين، ويطلب هذا الأديب من المنفلوطي نشر رسالته على صفحات جريدة "المؤيد" ، فكتب المنفلوطي له ردا حمل فيه على الكتاب في مصر وذكر له أن كثيرا من عقلاء مصر ينكرون –كما ينكر هو – نصب التمثال لأن الأمة التي تريد نصب تمثال مصطفى كامل هي أمة مسلمة شرقية وإسلامها يحرم عليها نصب التماثيل وشرقيتها تنعى عليها هذه الإسفاف في تقليد الغربيين في جميع عاداتهم ومألوفاتهم. **(جبرائيل جبور ١٩٨٢،ص ش)**

وحسب ما توصل إليه الباحث أن أدب المنفلوطي قد احتوى على أبعاد وإشارات نفسية من الممكن إدراجها تحت مظلة الآراء النفسية الإسلامية، ويجد الباحث تقاربا ملحوظا بين ما احتواه أدب المنفلوطي من أبعاد نفسية إلى آراء العلماء المسلمين الذين تناولوا المواضيع النفسية، كالغزالي وابن تيمية وابن القيم وأبي زيد البلخي، والذين وجد الباحث أن المنفلوطي قريب إلى طريقة طرحهم ومتوافق إلى حد كبير مع اتجاهاتهم النفسية.

في هذا المبحث يتناول الباحث بعض الأبعاد النفسية حسب النظريات النفسية الإسلامية، والتي تتوافق مع كتابات المنفلوطي.

٣. أبعاد نفسية من أدب المنفلوطي حسب الآراء النفسية لبعض علماء المسلمين:

(أ) الأبعاد النفسية لدى الإمام الغزالي:

هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي المعروف بحجة الإسلام وزين الدين، ولد في عام ٤٥٠هـ / ١٠٥٨، ألف الكثير من الكتب في مختلف الفنون فألف في فروع الفقه وأصوله وعلم الكلام ومعتقدات السلف والفلسفة والتصوف والأخلاق وعلم النفس. واهتم الإمام الغزالي بالدراسات النفسية كثيرا وتناولها بوازع ديني عميق، وقد سبق الغزاليُ العالمَ الروسي **بافلوف** في نظرية الاستجابة الشرطية وبيّن أهميتها في سلوك الحيوان والإنسان. (**محمد نجاتي١٩٩٣ ،ص ١٦١و١٧٦)**

١. أسلوب السلوك المضاد:

يرى **(محمد نجاتي١٩٩٣، ص١٩٧)** أن الإمام الغزالي استخدم أسلوبا نفسيا يسمى عند أصحاب النظرية السلوكية **بأسلوب التخلص من سلوك معين بتعلم سلوك مضاد** ، فالغزالي – على سبيل المثال – يشير إلى فعالية علاج الفرد لسلوك الكبر فيه بمعرفته لعدة طرق تمثل أسلوب السلوك المضاد، كأن يستحضر الفرد النسب الحقيقي للإنسان وهو التراب والنطفة وأن ينظر إلى الجوهر لا إلى المظهر وأن يتذكر عجزه البشري وغير ذلك من السلوكيات التي تضاد ذلك السلوك الخاطئ، وقد سبق الغزالي علماء النفس والمعالجين النفسيين السلوكيين في العصر الحديث بحوالي تسعة قرون في استخدام هذا الأسلوب في تعديل السلوك كالتجربة السيكولوجية الأولى للعالمة **ماري كوفر جونز** في عام ١٩٢٤ والتي عالجت فيها طفلا من الخوف، ثم أخذ المعالجون النفسيون السلوكيون المحدثون بعد ذلك يستخدمون نفس الأسلوب في علاج بعض اضطرابات السلوك مثل الخوف والقلق.

ويرى الباحث أن المنفلوطي قد استخدم أسلوب السلوك المضاد عند تناوله لموضوع الانتحار فعند حديثه عن الطالب الذي قرر أو قام بالانتحار، قال :

(لو أن أستاذه ملأ قلبه بنور الإيمان ولقنه فيما يلقنه من قواعد الدين وأحكامه، أن جناية المرء على نفسه أكبر إثما عند الله وأعظم جرما من جنايته على غيره لما خاطر بدينه في آخر ساعة من ساعات حياته، وهي الساعة التي ينيب فيها العاصي إلى ربه ويستغفر فيها المذنب من ذنبه) .(المنفلوطي ٢٠١٠، ص٦٩)

يدعو المنفلوطي الأستاذ والمعلم إلى تبصير الطالب بأهمية المحافظة على الحياة وخطورة قتل النفس في الدين ويرى أن من شأن ذلك أن يجعل الطالب يعدل عن قراره في الانتحار. وحسب أسلوب السلوك المضاد عند الإمام الغزالي فإن الباحث يستنتج أن الانتحار يمثل السلوك الخاطئ، أما معرفة حكم الانتحار في الدين فهو السلوك المضاد حسب الطريقة العلاجية للسلوكيين.

٢. الحب عند المنفلوطي وعلاقته بتعريف الانفعال عند الغزالي:

الانفعال Emotion هو حالة تنبه داخل الكائن العضوي لها مكونات فسيولوجية ومعرفية وموقفية وتتسم بإحساسات وسلوك تعبيري معين. وهي تنزع إلى الظهور فجأة ويصعب التحكم فيها، وانفعالات الفرح والحزن والغيرة والاشمئزاز والارتباك والولع: لها جميعا ثلاثة مكونات هي : التنبه أو الإثارة والموقف والمعرفة، **وللانفعال ثلاث جوانب هي:**

١. السلوك الظاهر : يظهر الانفعال في تعبيرات الوجه المتضمنة في تغير العينين والشفتين والعضلات، وتغير الصوت في الطبقة والشدة وقد يحدث نشاط ظاهر كالجري أو الهجوم والإيماءات والحركات والإشارات.
٢. التغير الفسيولوجي : وهو يصاحب كثيرا من الانفعالات ويتلخص في زيادة النشاط الفسيولوجي كما يحدث في تغيّر لون الوجه إلى الاحمرار وضربات القلب السريعة وضغط الدم المرتفع وزيادة توتر العضلات واتساع حدقة العين والقشعريرة.
٣. المشاعر والإدراكات الداخلية : وهي حكم الشخص على مشاعره وشدتها ونوعيتها. **(أحمد عبد الخالق وعبد الفتاح دويدار١٩٩٩، ص ٣٣٤)**

وسوف يشير الباحث إلى موضوع الحب من حيث أنه حاجة إنسانية في موضوع الأبعاد النفسية حسب النظرية الإنسانية، وفي هذا المبحث يتناول الموضوع من ناحية أخرى وهي الناحية الانفعالية، ودراسة النواحي الانفعالية من الموضوعات الأساسية في علم النفس. ويشير **(الجسماني ١٩٩٤،ص٤٩)** إلى مدى الشوط الذي بلغه علماء المسلمين في تعمقهم في الدراسات النفسية وخصوصا في موضوع الانفعالات ومن الأمثلة على ذلك ما تطرق إليه **الأمام الغزالي** من حيث تمييز وتصنيف الانفعالات وأن هناك انفعالات هادفة كرضى النفس وانشراحها وطمأنينتها، بل إن **الغزالي** كأن أكثر علماء النفس المسلمين اهتماما بدراسة الانفعالات كما يرى **(محمد نجاتي١٩٩٣، ص١٨١)**

إن الحب في التراث العربي يعد من أنواع ودرجات الانفعال كما أشار إلى ذلك **(عبد الحليم السيد وآخرون ١٩٨٨، ص٤٧٦)**. ولا يختلف ذلك كثيرا عن نظريات علم النفس الغربية فقد **قام (موراي ١٩٨٨، ص١١٦)** بتصنيف الحب تحت قائمة الانفعالات الايجابية وقد بيّن (**أحمد عبد الخالق وعبد الفتاح دويدار١٩٩٩، ص٣٤٦)** أن (الحب love : انفعال قوي سار وهو يتضمن عادة تنبيها فسيولوجيا لوجود فرد من أفراد الجنس الآخر، وخلفية ثقافية تقدر مثاليات الحب الرومانسي (الخيالي، ذو الطابع البطولي، متقد العاطفة). والحب انفعال من أكثر الانفعالات العميقة الممتلئة بالحيوية).

يرى **الأمام الغزالي** أن الانفعال "**سلوك يتصف بالحركة والاستعار والاضطراب**"، وهو كما أشار (الجسماني ١٩٩٤،ص٤٩) يتفق مع أحدث ما توصلت إليه الدراسات النفسية من أن الانفعال يعبر عن استجابة الفرد للمواقف المتنوعة، وقد عبر المنفلوطي عن الانفعالات المصاحبة للحب في أدبه وأعطاها وصفا سلوكيا فسيولوجيا يرى الباحث أنه متطابق مع وصف **الغزالي** لها بالحركة والاضطراب ويقدم الباحث قائمة بتلك الأوصاف والتي يمكن تصنيفها كاستجابات كما وردت في كتب المنفلوطي، وذلك كالآتي:

١. كتاب النظرات:

- ابتسامة الحب
- زفرات الحب
- دبيب الحب في القلب
- دمعة الحب

٢. كتاب العبرات:

- سعادة الحب
- لوعة الحب
- لهفة الحب

- شقاء الحب
- آلام الحب

ويصف المنفلوطي الحب ويذكر عدة استجابات نفسية مثل الحزن والسرور، فيقول وهو يناجي القمر :

(أيها القمر المنير، كان لي حبيب يملأ نفسي نورًا، وقلبي لذة وسرورًا، وطالما كنت أناجيه ويناجيني بين سمعك وبصرك، وقد فرق الدهر بيني وبينه، فهل لك أن تحدثني عنه وتكشف لي عن مكان وجوده، فربما كان ينظر إليك نظري، ويناجيك مناجاتي، ويرجوك رجائي، وهاأنذا كأني أرى صورته في مرآتك، وكأني أراه يبكي من أجلي كما أبكي من أجله، فأزداد شوقًا إليه، وحزنًا عليه). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٢٨)

لقد وجد الباحث إن الروايتين المعربتين : **(في سبيل التاج وتحت ظلال الزيزفون)** واللتين صاغهما المنفلوطي بأسلوبه كانت فكرتها الأساسية هي الحب، من الناحية الانفعالية، ففي رواية سبيل التاج كان الكاتب يدعو إلى حب الوطن وبذل الغالي والرخيص لأجله وقد امتدح بطل القصة (قسطنطين) الذي ضحى بأقرب الناس إليه وبتاج والده في سبيل حبه لوطنه.

أما في رواية : تحت ظلال الزيزفون فهو يتحدث أيضا عن الحب العفيف وعن التضحية الكبيرة التي كانت من بطلي القصة (ستيفن و ماجدولين).

ومع كون المنفلوطي نشأ نشأة دينية في جامع الأزهر إلا أن ذلك لم يمنعه من تناول مواضيع الحب والعشق ويشير إلى ذلك **(طه وادي ١٩٩١، ص١)** فيقول : **(وهو مع كونه أزهريا معمما حرص طوال حياته على زيه العربي وعمامته وقفطانه وعباءته، كان داعيا إلى الحب، وكان يؤكد في كل ما كتب على أهمية السعادة العاطفية، كأنما لم يخلق الإنسان إلا من أجل الحب والعاطفة: "يا مائدة الحب العظيمة هنيئا للذين يذوقون طعامك ويتناولون ثمارك ويرتشفون كؤوسك)**

بل إنه يرى أن الحب يجب أن يُعلّم وأن تلقى فيه المحاضرات، إذ" ليس في الفنون ما هو أحق بالمحاضرات من الحب").

ويرى (**يحيى شامي٢٠٠٣، ص٧٢**) أن المنفلوطي لطالما أكّد (على أهمية الحب وسمو هذا الشعور فهو مظهر من مظاهر عظمة الخالق أودعه في القلب، وآية من آياته، ودليلا على حبه ومعرفته، عن طريق الإعجاب بجمال ما أودع في هذه الأرض، وما خلق من هذا الخلق، يقول المنفلوطي بلسان ذلك العاشق: " **إِنَّ اَلَّذِي خَلَقَنَا وَبَثَّ أَرْوَاحنَا فِي أَجْسَامنَا هُوَ اَلَّذِي خَلَقَ لَنَا هَذِهِ اَلْقُلُوب وَخَلَقَ لَنَا فِيهَا اَلْحُبّ فَهُوَ يَأْمُرنَا أَنْ نُحِبّ وَأَنْ نَعِيش فِي هَذَا اَلْعَالَم سُعَدَاء هَانِئِينَ فَمَا شَأْنكُمْ وَالدُّخُول بَيْن اَلْمَرْء وَرَبّه وَالْمَرْء وَقَلْبه إِنَّ اَللَّه بِعِيد فِي عَلْيَاء سَمَائِهِ عَنْ أَنْ تَتَنَاوَلهُ أَنْظَارنَا وَتَتَّصِل بِهِ حَوَاسّنَا وَلَا سَبِيل لَنَا أَنْ نَرَاهُ إِلَّا فِي جَمَال مَصْنُوعَاته وَبَدَائِع آيَاته فَلَا بُدّ لَنَا مِنْ أَنْ نَرَاهَا وَنُحِبّهَا لِنَسْتَطِيعَ أَنْ نَرَاهُ وَنُحِبّهُ"**) **(المنفلوطي ٢٠١٠، ص٦٩٦-٦٩٧)**

(ب) الأبعاد النفسية لدى الإمام ابن قيم الجوزية:

هو محمد بن أبي بكر أيوب الدمشقي، أبو عبد الله شمس الدين، الشهير بابن قيم الجوزيةــ ولد في دمشق ونشأ في أسرة كريمة ذات علم وفضل، وكان أبوه عالما. درس ابن القيم عليه وتأثر به، وقد عُدّ ابن القيم من أركان الإصلاح الإسلامي. شهد له العلماء بالفضل والعلم. وعني بالحديث وفنونه وبالفقه والشريعة وعلم الكلام والتصوف واللغة العربية والنحو وكان هادئ الطبع. يميل إلى الحوار والإقناع العقلي. وكان تلميذا لشيخ الإسلام ابن تيمية ويحبه ويلازمه ويؤيده في أقواله وينتصر له وإن كان أحيانا يناقشه في بعضها. (**محمد نجاتي١٩٩٣ ، ص ٢٨٢**).

يؤكد الباحثون في مجال علم النفس أن مؤلفات ابن قيم الجوزية قد تناولت في عمق وتمكّن كثيرا من جوانب النفس الإنسانية، فقد تناول ابن القيم موضوع الدوافع في

كتابه (الفوائد) وتناول بينة الشخصية في كتابيه (الروح) و (إغاثة اللهفان)، ومراحل النمو في (تحفة المودود) والجوانب المعرفية النفسية في (الفوائد) و (إعلام الموقعين)، وأسهب في الحديث عن أمراض القلوب في كتابيه (الداء والدواء) و(إغاثة اللهفان) وتحدث عن الانفعالات في (مدارج السالكين). **(محمد الشناوي ٢٠٠١، ص٢٧).**

ويتناول الباحث الأبعاد النفسية في أدب المنفلوطي حسب الرؤى النفسية عند ابن القيم عبر محورين هما:

١. الجوانب المعرفية للشخصية.

٢. نظريات اللذة والألم.

١. الجوانب المعرفية للشخصية :

أغفل علم النفس الحديث موضوع العمليات المعرفية للشخصية الإنسانية ردحا طويلا من الزمن. وخاصة حين سيطرت المدرسة السلوكية على فكر الباحثين النفسيين. فقد أعطت للبيئة الدور الأول والأخير في توجيه سلوك الفرد بعد استثارته. وجعلته مجردا من كل إرادة وتفكير، وتوهمت أنه يسير في استجاباته كما يستجيب أي كائن حي أدنى منه، تبعا لقوانين الإشراط الكلاسيكي والإجرائي. وقد بدأ الباحثون في محاولة لتدارك ما فات بإدخال العمليات العقلية كمتغيرات وسيطة بين المثيرات والاستجابات وقد سبق العلماء المسلمون الباحثين في علم النفس إلى النظر إلى العمليات المعرفية على أنها المحرك للسلوك والانفعال. **(محمد الشناوي ٢٠٠١، ص٥٤)**

كان الإمام ابن القيم من العلماء المسلمين الذين نظروا إلى أهمية العمليات المعرفية في تحريك السلوك، فهو يرى أن وقوع الفعل يكون مبدؤه من الخواطر والأفكار. ويعرض ذلك في عدة مواضع من كتابه الفوائد، فيقول في إحداها: **(مبدأ كل علم نظري وعمل اخْتِيَاري هو الخواطر والأفكار فإنّها توجب التصورات والتصورات**

تَدْعُو إِلَى الإيرادات والإيرادات تَقْتَضي وُقُوع الْفِعْل وَكَثْرَة تكراره تُعْطِي الْعدة فصلاح هَذِه الْمَرَاتِب بصلاح الخواطر والأفكار وفسادها بفسادها فصلاح الخواطر بِأَن تكون مراقبة لوَلِيّهَا وإلهها صاعدة إِلَيْهِ دَائِرَة على مرضاته ومحبته. فَإِنَّهُ سُبْحَانَه به كل صَلَاح. وَمن عِنْده كل هدى وَمن توفيقه كل رشد وَمن توليه لعَبْدِهِ كل حفظ. وَمن تولّيه وإعراضه عَنهُ كل ضلال وشقاء فيضفر العَبْد بِكُل خير وَهدى ورشد بِقدر إِثْبَات عين فكرته فِي آلائه ونعمه وتوحيده وطرق مَعْرِفَته وطرق عبوديته. وإنزاله إِيَّاه حَاضرا مَعَه مشاهدا لَهُ نَاظرا إِلَيْهِ رقيبا عَلَيْهِ مطّلعا على خواطره وإرادته وهمّه فَحِينَئِذٍ يستحي مِنْهُ ويجله أَن يطلعه مِنْهُ على عَورَة، يكره أَن يطلع عَلَيْهَا مَخْلُوق مثله أَو يرى نفسه خاطرا يمقته عليه).(علي عبد الحميد ٢٠٠١، ص٢٦٨)

إن الإمام ابن القيم يرى الخواطر هي بداية لكل عمل أو سلوك وأنها تدخل في المجال الإدراكي للفرد وتنمو لتصبح تصورا لإجراءات، ويترجمها الفرد إلى إرادات تدفعه إلى سلوكيات ومع تكرار السلوك يصبح عادة يقوم بها الفرد بعد ذلك بشكل تلقائي دون حاجة إلى هذه السلسلة. ويرى الإمام ابن القيم أن المؤمن يعرض هذه الخواطر على ميزان داخلي يشتمل على عاملين أو قوتين هما :

١. قوة الإيمان

٢. قوة العقل

وهما متفاعلتان ومتكاملتان في عملهما **(محمد الشناوي ٢٠٠١، ص٥٥)** ويقول ابن القيم في موضع آخر من كتابه الفوائد :

(وَمَعْلُوم أَنه لم يُعْط الْإِنْسَان إماتة الخواطر وَلَا الْقُوَّة على قطعهَا فَإِنَّهَا تهجم عَلَيْهِ هجوم النَّفس إِلَّا أَن قُوَّة الْإِيمَان وَالْعقل تعينه على قبُول أحْسنهَا وَرضَاهُ بِهِ ومساكنته لَهُ وعَلى رفع أقبحها وكراهته لَهُ نفرته مِنْهُ). (علي عبد الحميد ٢٠٠١، ص٢٦٩)

ويجد الباحث أن المنفلوطي اهتم أيضا بالجوانب المعرفية في الشخصية الإنسانية وتحدث عن ما يرتبط بها من عمليات عقلية كالتفكير والإحساس وكما يرى ابن القيم أن قوتا الإيمان والعقل لهما أهمية في التحكم بخواطر وأفكار الإنسان فإن المنفلوطي قد لفت النظر إلى أهمية ما أسماها –أيضا– "قوة العقل" في تجنب الانحرافات والسلوكيات الخاطئة ويؤكد على أن الإنسان (الزاهد أو العفيف) – كما أطلق عليه – هو من استطاع التحكم بخواطر نفسه ومن استخدم قوة العقل بين مثيراته واستجاباته، يقول المنفلوطي:

(أن العقل قوة يقتدر بها المرء على الاستمساك في مزالق الشهوات وبين مهابّ الأهواء، فموقفه أمامها موقف واحد، فإما أن يغلبها جميعها أو يغلبه جميعها،أما ما يراه الرائي أحيانا من استهتار الرجل في بعض الشهوات استهتارا يستهلك نفسه ويستهوي عقله، وزهده في بعضها زهد الأعفاء المستمسكين فذلك لأنه رغب في الأولى فاسترسل وراء رغبته ولم يدعه إلى الأخرى داعٍ من خواطر قلبه ونزوات نفسه، ولو دعاه لخف إليه ولباه، ولن يسمى الرجل زاهدا أو عفيفا إلا إذا أمسك نفسه عن شهوة تدعوه إليها فيدافعها، وتتلهب بين جنبيه فيطفئها).(المنفلوطي٢٠١٠،ص١٥٨)

ويجد الباحث أن المنفلوطي قد استخدم الجانب المعرفي – حسب رأيه – عند وصفه دواء لصفة الحسد واقترح على الحاسد أن يستخدم قوة عقله في سبيل التخلص من هذه الصفة فقال:

(الحسد مرض من الأمراض القلبية الفاتكة، ولكل داء دواء، ودواء الحسد أن يسلك الحاسد سبيل المحسود ليبلغ مبلغه من تلك النعمة التي يحسده عليها، ولا أحسب أنه ينفق من وقته وعمله في هذه السبيل أكثر مما ينفق من ذلك في الغض من شأن محسوده والنيل منه، فإن كان يحسده على المال فلينظر أي طريق سلك إليه فليسلكه، وإن كان يحسده على العلم فليتعلم، أو الأدب فليتأدب، فإن بلغ من ذلك مأربه فذاك، وإلا فحسبه أنه ملأ فراغ عمره بشئون لولاها لقضاه بين الغيظ الفاتك، والكمد القاتل). (المنفلوطي٢٠١٠،ص١٥٥)

أما عن الإيمان – بصفته قوة لتغيير الأفكار ومن ثم السلوكيات الخاطئة – يرى ابن القيم أن كل ما يمكن أن يفعله الإنسان أن يستبصر في هذه الخواطر ويعرضها على المحك الأساس وهو الإيمان بالله وخشيته، وقد تعرض المنفلوطي لنفس الموضوع عندما تناول فكرة الانتحار وأرشد صاحب الفكرة بأن يفكر في علاقته بربه وكيف يكون عقاب المنتحر في الدار الآخرة ، يقول المنفلوطي:

(إن فكرة الانتحار نزغة من نزغات النفس وخطرة من خطرات الشيطان، فمن حدثته نفسه بقتل نفسه فليتمهل ريثما يتبين كيف يكون صبره على احتمال سكرات الموت وآلام النزع، وكيف يكون حديث الناس عنه بعد موته، وهل يمكن أن يوجد بينهم عاذر له أو ساكت عن ازدرائه واحتقاره ورميه بالعته والجنون، وليستحضر في مخيلته أشكال العذاب وألوان العقاب التي أعدها الله في الدار الآخرة لأمثاله، ثم لينظر أيرتكب جريمة الانتحار؟ لا أظنه بعد ذلك فاعلا إلا إذا كان وحشا في ثوب إنسان، أو بطلا من أبطال البيمارستان). (المنفلوطي،٢٠١٠،ص١٧٢)

ويشير **(محمد الشناوي ٢٠٠١، ص٥٩)** إلى أن المعالجين النفسيين يحاولون اليوم استخدام مجموعة من الأساليب لوقف الأفكار السيئة ولإلغاء المعتقدات الخاطئة ولتغيير التصورات المشوشة ولتحسين نظرة الإنسان إلى عالمه وإلى نفسه ويضعون هذه الأساليب المعرفية تحت عدة مسميات ومنها:

- وقف الأفكار Thought Stopping
- العلاج العقلاني الانفعالي Rational Emotive Therapy
- أسلوب الحديث الذاتي Self Speech
- التحصين الذاتي ضد الضغوط Stress Inoculation
- العلاج المعرفي Cognitive
- ضبط النفس Self Control

وهذه كلها يمكن أن تندرج تحت الأسلوب الذي اقترحه ابن القيم من مراقبة الخواطر والأفكار، مع وجود اختلاف مهم وهو أن الإمام ابن القيم قد حدد المعيار أو الميزان الذي يُقاس به الأفكار والخواطر ليُحكم على صلاحها فتُقبل، أو بفسادها فيُسد عليها الطريق، وهذا الميزان هو ميزان الإيمان، أما علماء النفس المعرفيين فلم يحددوا معيارا واحدا يتفقون عليه أو حتى يمكن أن يلتقي عند المعالج أو المرشد مع المريض أو المسترشد، إنما هذه المعايير تخضع لحكم المعالج وربما لمعتقداته ولثقافته.

١. علاقة نظريات اللذة والألم عند المنفلوطي بالرؤية النفسية لدى الإمام ابن قيم الجوزية :

في هذا المبحث يقوم الباحث ببيان ما ورد في أدب المنفلوطي من إشارات نفسية حسب رؤية ابن القيم لموضوع اللذة والألم، فإن موضوعهما من الأبحاث المهمة في الدراسات النفسية ويجد الباحث أنها مصنفة تحت باب الانفعالات، وتسمى مثل هذه الانفعالات **بالموقفية**، ويستثار هذا النوع من الانفعالات عن طريق الآثار الحسية المباشرة للمنبهات أو بواسطة الدافعية طويلة المدى أو خصائص الموقف. **(عبدالحليم السيد ١٩٩٠ ،ص٤٦٢)** وتنقسم اللذات والآلام حسب علم النفس إلى نوعين: جسماني ونفساني، فاللذات الجسمية هي التي تجدها النفس عند انقطاع الألم وإرضاء الحاجات ومثال ذلك الشبع بعد الجوع، والشرب بعد العطش والاستدفاء بعد البرد، وأما اللذات النفسانية الفكرية هي التي تجدها النفس عند التصور التفكير، كتلذّذ العالم بكشفه عن الحقيقة ولذة الكريم عند الجود بالمال. والآلام الجسمانية هي التي تجدها النفس عند فقدان الاعتدال الطبيعي وملاقاة بعض الأشياء المفسدة للأعضاء كاحتراق الجلد، أما الآلام النفسانية فهي التي تنشأ عن أسباب فكرية، كمن يسمع بموت صديق له فيغمه خبر موته، فاللذات تسمى بالأحوال الملائمة. والآلام تسمى بالأحوال المنافية. **(جميل صليبيا ١٩٧٢، ص١٩٤).**

يرى الباحث أن الأمام ابن القيم الجوزية تناول موضوع الأم على نحو يشبه تناوله من قبل الدراسات النفسية والفلسفية، فقد عرف اللذة والألم فقال (**اللذة هي إدراك الملائم والألم هو إدراك المنافي) .(محمد نجاتي١٩٩٣ ، ص ٢٩٣).**

ويجد الباحث توافقا في البعد النفسي للذة أو الألم بين طرح ابن القيم وطرح المنفلوطي، فابن القيم يرى أن من أنواع اللذة ما يسميها باللذة الوهمية الخيالية ويقول : (**فليست هذه في الحقيقة بلذة وان فرحت النفس وسرت بحصولها) (محمد بن أبي بكر٢٠١٠ ، ٢٤٦)**، ويتحدث المنفلوطي عن هذا النوع من اللذة فيقول:

(لا يجد السكير لذة العيش وهناءه إلا إذا أسلم نفسه إلى كأس الشراب فنقله من هذا العالم البسيط المحدود إلى عالم هائل غريب، يرى فيه كل ما تشتهي نفسه أن يراه، فإن كان قبيح الوجه مشوه الخلق تخيل أنه شرك الأبصار، وفتنة النظار، وأن القلوب محلقة على جماله تحليق الأطيار على الأشجار، وإن كان وضيعا حقيرا لا يملك فلسا توهم أنه جالس على كرسي الملك والصولجان في يمينه والتاج فوق رأسه واعتقد أن عبيد الله عبيده). (المنفلوطي ٢٠١٠،ص ١٧٣)

ويرى ابن القيم أن من أنواع اللذة ما أطلق عليها: اللذة العقلية الروحانية، ويعرفها بأنها (الاتصاف بصفات الكمال من الكرم والجود والعفة والشجاعة والصبر والحلم والمروءة وغيرها) **(محمد بن أبي بكر٢٠١٠ ، ٢٤٦).**

ويستقرئ الباحث ذات المعنى –الذي أشار إليه ابن القيم – عند المنفلوطي في حديثه عن صفة الكرم، قائلا :

(لقد بليت اللذات كلها ورثت حبالها، وأصبحت أثقل على النفس من الحديث المعاد، ولم يبق ما يعزي الإنسان عنها إلا لذة واحدة هي لذة الإحسان). (المنفلوطي ٢٠١٠،ص ٣٩)

ويتحدث المنفلوطي أيضا عن لذة الاتصاف بالصدق فيعبر عنها بقوله :

(لا تظلم الصدق ولا تكن سيئ الظن به، وكن أحرص الناس على ولائه ومودته، وإياك أن يخدعك عنه خادع، واصبر قليلا يثمر لك غرسه، ويمتد عليك ظله، وهنالك تجد في نفسك من اللذة والغبطة ما لو بذل فيه ذوو التيجان تيجانهم، وأرباب الكنوز كنوزهم، لما استطاعوا إليه سبيلا). (المنفلوطي ٢٠١٠،ص ٥٥)

ويرى ابن القيم أن هذه اللذة هي : (**لذة النفس الفاضلة العلوية الشريفة) (محمد بن أبي بكر٢٠١٠ ، ٢٤٦)**، ويسوق المنفلوطي الوصف نفسه ليدلل على المعنى بل اللفظ ذاته فيقول:

(من أراد أن يطلب السعادة فليطلبها بين جوانب النفس الفاضلة) (المنفلوطي ٢٠١٠،ص ٦٩)

ويتحدث **(سميح عاطف الزين)** عن الألم واللذة في المفهوم الإسلام فيرى الألم وفقا للمفهوم الإسلامي وهو الوجع وهو جنس من الأعراض ويستشهد بقول الله تعالى : { وَلا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ } [سورة النساء:١٠٤]، ويستدل الزين بذلك على حكمة الله تعالى البالغة وهو يخفف عن المسلمين آلامهم، إذ ليسوا وحدهم الذين يألمون ويتحملون ألام المعركة، بل إن أعداءهم كذلك يتألمون وينالهم القرح فإذا احتمل الأعداء آلام المعركة فما أجدر بالمؤمنين أن يصبروا على ما ينالهم من آلام، وما أجدرهم كذلك أن لا يكفوا عن ابتغاء القوم ومتابعتهم. **(سميح عاطف الزين ٢٤٦،١٩٩١-٢٤٧)** وأما عن معنى اللذة في المفهوم الإسلامي فيشير **الزين** إلى معنى اللذة في البعد الأخروي في الجنة ويعتمد على قول الله تعالى: {يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكۡوَابٍۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ } **[سورة الزخرف:٧١]** ففي

هذه الآية بيان ما أعد الله تعالى في الجنة (**التي أعدها الله للمتقين، الجنة التي عرضها السماوات والأرض فيها كل ما تشتهيه الأنفي وتلذ الأعين. هناك في الفردوس في النعيم الأبدي تنال النفوس من اللذائذ ما تشتهيه ومن الطيبات ما ترغب ومن النعماء ما تحب فالنفوس تنعم بالأشربة اللذيذة فيها خمر الجنة الذي لا يسكر ولا يعمّي على القلوب ولا يفقد الوعي ... وفوق ذلك كله تنعم العيون بما يلذ لها من المناظر الفتانة والمشاهد الخلابة التي تزيد من رهافة المشاعر ورونق الأحاسيس فتشيع في النفوس الهدوء والراحة والاطمئنان). (سميح عاطف الزين ١٩٩١ ، ص٢٤٨)**

(جـــ) الأبعاد النفسية لدى أبي زيد البلخي:

هو أبو زيد أحمد بن سهل البلخي عالم موسوعي متقدم ولد عام ٢٣٩هـــ الموافق لعام ٨٥٠ م ، شملت كتاباته الطب الفلسفة والرياضيات والتاريخ والجغرافيا والأدب ويعتبر كتابه : مصالح الأبدان والأنفس، من أقدم الصروح العربية في مجال الطب وعلم النفس. **(الزبير طه٢٠١١، ص ١٢٥).**

ويتناول الباحث الأبعاد النفسية في أدب المنفلوطي حسب النظريات النفسية للبلخي عبر ثلاثة محاور وهي:

- **التوافق النفسي.**
- **الاكتئاب.**
- **الوساوس.**

١. التوافق النفسي:

يتبع الإسلام في تربية الفرد منهجا تربويا هادفا يحقق التوازن بين الجانبين المادي والروحي في شخصية الإنسان مما يؤدي إلى تحقيق التوافق. ومن أجل ذلك كان الإنسان في حاجة إلى منهج تربوي خاص يتضمن ثلاثة أساليب من التربية وهي:

١. أسلوب يُعنى بتقوية الجانب الروحي في الإنسان عن طريق الإيمان بالله وتقواه وأداء العبادات المختلفة.
٢. أسلوب يُعنى بالسيطرة على الجانب البدني في الإنسان وذلك للتحكم في الدوافع والانفعالات والتغلب على أهواء النفس وشهوتها.
٣. أسلوب يُعنى بتعليم الإنسان مجموعة من الخصال والعادات الضرورية لنضجه الانفعالي والاجتماعي ولنمو شخصيته ولإعداده لتحمل مسؤولياته في الحياة. **(نجاتي ٢٠٠٠، ص ٢٩٧)**

ويرى بعض علماء النفس المسلمين حسب ما يشير **(وائل أبو هندي ٢٠٠٣، ص ١٦٨)** أن أهم مقومات الصحة النفسية هو توافق الفرد مع ربه سبحانه وتعالى وتمسكه بعبادته وتقواه ، ومن الواضح أن انتهاج الأطباء النفسيين المسلمين لمنهج الغرب لم يحقق نجاحا يحس به المجتمع. لأن المجتمع المسلم بطبيعته لا يستطيع إغفال العلاقة بين توافق الفرد مع دينه وربه وبين ما يحسه من أمن نفسي.

وتتعدد اتجاهات التوافق (Adjustment) في علم النفس، إلا أنه يمكن حصرها في ثلاثة اتجاهات رئيسية:

الاتجاه الأول : يرى أن التوافق عملية فردية تبدأ وتنتهي بالفرد.

الاتجاه الثاني : يرى أن التوافق عملية اجتماعية تقوم على الانصياع للمجتمع بصرف النظر عن رضا الفرد عن هذا الانصياع.

الاتجاه الثالث: وهو الاتجاه التكاملي وهو الذي يوفق بين ما هو فردي وما هو اجتماعي **(شاذلي ٢٠٠١، ص ٢٧)**.

مفهوم وتعريف التوافق :

إن مؤلفات علم النفس لتزخر بتصنيفات شتى لمفهوم التوافق فمرة يتم تعريفه بإضافته إلى مستوى من مستويات حياة الفرد فيقال التوافق البيولوجي والحسي والتوافق النفسي والتوافق الاجتماعي، ومرة ثانية بالإضافة إلى مجال النشاط أو السلوك فيقال التوافق العقلي أو الديني أو الجنسي أو الاقتصادي أو المهني أو المدرسي، ومرة ثالثة بالإضافة إلى نمط الاستجابة التي يقوم بها الفرد في المواقف التي تجابهه فيقال التوافق السوي والتوافق المرضي، أما التعريفات النفسية للتوافق فهي :

- توازن ثابت بين الكائن والأشياء المحيطة به أو من حوله، حيث لا يوجد أي تغيير في المنبهات يستلزم إصدار استجابة جديدة وتكون الحاجات كلها في حالة إشباع ، وتعمل كل الوظائف ذات الطبيعة المستمرة بشكل عادي (غير أن هذه الحالة الكاملة من التوافق لا يمكن الوصول إليها، وإنما هي نهاية نظرية تصورية لخطوات متدرجة من التوافق).
- حالة من العلاقة المتجانسة مع البيئة والتي يستطيع الفرد فيها الحصول على الإشباع لمعظم حاجاته وأن يحقق المتطلبات الجسمية والاجتماعية.
- عملية إحداث التغيرات المطلوبة، في الشخص ذاته أو في بيئته للحصول على التوافق النسبي وهو مرادف للتكيف والتأقلم والمجاراة.
- وهناك أنواع من التوافق مثل التوافق الانفعالي، ويعني " حالة من الاستجابة الانفعالية والمعتدلة نسبيا". ثم التوافق الاجتماعي وهو "علاقة الفرد المتجانسة مع بيئته الاجتماعية" أو هو " عملية تعديل المطالب وأنماط السلوك الخاص بالأفراد الذين يتفاعلون معا حتى يمكنهم تحقيق ومواصلة علاقة مرغوب فيها وهذا التعديل قد يكون متبادلا أو من جانب واحد. **(عبد الحليم السيد وآخرون ١٩٨٨، ص ٦٧٥)**

ويتقارب مفهوما "التوافق" و " التكيف" في علم النفس، والفرق فيهما أن " التوافق" أكثر ملائمة في الاستخدام مع البيئة النفسية الاجتماعية بما تشمله من دوافع مكتسبة

وتفاعل مع الآخرين سواء كانوا أفرادا أم جماعات، أما التكيف فهو أكثر ملائمة للعمليات الجسمية الداخلية وما يتصل بالبيئة الفيزيقية). **(عبد الحليم السيد وآخرون ١٩٨٨، ص ٦٧٦)**

المفهوم الإسلامي للتوافق :

وعلى التفصيل السابق لمعنى التوافق يمكن للباحث أن يستدل على موضوع توافق الفرد مع المجتمع وفق المفهوم الإسلامي ، فقد أولت الشريعة الإسلامية أهمية خاصة لذلك. ودعت المسلم إلى التواصل مع مجتمعه. ولم تقف عند هذا الحد فقط. بل وأوضحت أن المسلم المتوافق هو صاحب الحظ الأكبر في الأجر والخيرية، ويستدل الباحث على ذلك بالحديث النبوي :«المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» . **(محمد الألباني١٩٩٠، ص١١٢٩)**، وبحديث نبوي آخر يدل على أهمية النظرة الإيجابية للمجتمع وعدم وضع الحواجز النفسية دونهم وهو : «إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم». **(محمد الألباني١٩٩٠، ص١٨٣)** . وعلى ضوء هذا المفهوم العام يجد الباحث أن التوافق في معاجم اللغة جاءت بهذا المفهوم حيث قام **(إبراهيم مصطفى وآخرون ٢٠٠٤، ص١٠٤٧)** بوضع تعريف للتوافق في المعجم الوسيط وهو : (أن يسلك المرء مسلك الجماعة ويتجنب ما عندهم من شذوذ في الخلق والسلوك).

ويرى **(عبد الحليم السيد وآخرون ١٩٨٨، ص ٦٧٢)** التوافق مع البيئة أو المجتمع يستلزم وجود المرونة. فلما كانت حياة الأفراد دائما سلسلة مستمرة من عمليات التوافق كان لزاما عليهم أن يتصفوا بالمرونة والقدرة على الالتفات حول العقبات. ولذا فإن الشخص الذي يتصف بانخفاض المرونة هو الشخص الذي لا يستطيع التكيف مع المواقف الاجتماعية أو مع التغيرات التي تطرأ على تلك المواقف. وهذا العجز عن التكيف يجعل الشخص في صراع مع نفسه أو مع مجتمعه. فلا هو ممتثل لتلك التغيرات التي تجري من حوله ومتقبل لها، ولا هو بمنجاة منها أو بعيد.

وحسب رأي الباحث أن المرونة التي يؤكد عليها علماء النفس في عملية التوافق قد نصت عليها الشريعة الإسلامية وأن المؤمن يمتلك مرونة في التعامل مع ظروف الحياة، كما تكون النبتة المرنة التي تتمايل مع الريح بهدوء وانسيابية. فقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا، فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّأُ بِالْبَلاءِ، وَالْفَاجِرُ كَالأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ) **(علي بن عبد الملك ٢٠٠٣م، (ج٩/ ص٣٧١)**، ويعنى هذا الحديث أن المسلم من حيث جاء أمر الله انصاع له ولان ورضيه. وإن جاءه مكروه رجا فيه الخير والأجر. فإذا سكن البلاء عنه اعتدل قائما بالشكر له على البلاء والاختبار، وعلى المعافاة من الأمر والاجتياز، ومنتظرًا لاختيار الله له ما شاء مما حكم له بخيره في دنياه وكريم مجازاته في أخراه. والفاجر كالأرزة صماء معتدلة لا يتفقده الله باختبار بل يعافيه في دنياه وييسر عليه في أموره ليعسر عليه في معاده. حتى إذا أراد الله إهلاكه قصمه قصم الأرزة الصماء. فيكون موته أشد عذابًا عليه وأكثر ألما في خروج نفسه من ألم النفس الملينة بالبلاء المأجور عليه. **(علي بن عبد الملك ٢٠٠٣م، (ج٩/ ص٣٧٣)**.

وقد أشار إلى مجمل معنى عملية التوافق النفسي العالم المسلم أبو زيد البلخي (٢٣٠-٣٢٠هـ) في كتابه (مصالح الأبدان والأنفس) مبينا أن الصحة النفسية هي في الأساس التوافق بين النفس وميولها الداخلية ومهامها الخارجية **(الزبير طه٢٠١١، ص ١٢٥)**.

ويجد الباحث أن أدب المنفلوطي يتضمن – في عدة مواضع– دعوة الفرد إلى التوافق مع نفسه، فمن ذلك يقول المنفلوطي :

(فويل للرجل الصادق من حياة نكدة لا يجد فيها حقيقة مستقيمة، وويل له من صديق يخون العهد، ورفيق يكذب الود، ومستشار غير أمين، وجاهل يفشي السر، وعالم يحرف الكلم عن مواضعه، وشيخ يدعي الولاية كذبا، وتاجر يغش في سلعته، ويحنث في أيمانه، وصحفي يتجر بعقول الأحرار كما يتجر النخاس بالعبيد والإماء، ويكذب

على نفسه وعلى الله وعلى الناس في كل صباح ومساء) (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٧٢)

إن هذه الدعوة التي يوجهها المنفلوطي إلى الإنسان تقوم على تجنب سلوك الكذب. وأنه سبب لعدم التوافق في الحياة. ويرى المنفلوطي أن المشكلة تكون من وجهين أحدهما مع المجتمع والآخر مع النفس التي يكذب عليها أيضا. والكذب من الأعراض التي تسبب القلق والمشاعر السلبية الأخرى. ويرى الباحث التقارب بين رأي المنفلوطي وبين ما تناوله البلخي عن الكيفية التي يتم بها تأمين التوافق للقوى النفسية فالنفس – حسب رأي البلخي – كالبدن فيقول عنها: (**إنما يحفظ عليها صحتها من وجهين : أحدهما أن تصان من الأعراض الخارجية التي هي ورود ما يرد عليها من الأشياء التي يسمعها الإنسان أو يبصرها فتقلقه وتضجره وتحرك فيه قوة غضب أو فزع أو غم أو خوف، والآخر أن تصان من الأعراض الداخلة التي هي التفكير فيما يؤديه إلى شيء مما وصفنا من هذه الأعراض فيشتغل قلبه وينقسم ضميره). (الزبير طه٢٠١١، ص ١٢٥).**

٣.الاكتئاب (Depression) :

يعرف **(عبد الستار ابراهيم)** الاكتئاب بأنه : استجابة تثيرها حادثة مؤلمة كالفشل في علاقة أو خيبة أمل أو فقدان شئ مهم كالعمل أو وفاة انسان غالي. كما يرى **ابراهيم** أيضا أن الاكتئاب عبارة عن مجموعة من الأعراض المتزامة بعضها مادي (عضوي) وبعضها معنوي (ذهني مزاجي) وبعضها اجتماعي وهذه الأعراض تسمى الزملة الاكتئابية وهي تشمل على جوانب من السلوك والأفكار والمشاعر التي تحدث مترابطة بعضها أو أغلبها والتي تساعد في النهاية على وصف السلوك الاكتئابي وتشخيصه (**عبد الستار ابراهيم ١٩٩٨، ص ١٥-١٦)**

إن البداية الصحيحة لمحاولة فهم الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى الاكتئاب النفسي تبدأ من دراسة شخصية الإنسان ومحاولة فهمها من حيث تكوينها وخصائصها في حالة الصحة النفسية وقبل بداية رحلتها مع الاضطراب النفسي ،

فشخصية الإنسان هي محصلة لمؤثرات خارجية متعددة وصلت إليه بالمعرفة والإدراك لما يحيط به، إضافة إلى غرائز وانفعالات فطرية تكمن في داخله ومن التفاعل بين ذلك كله ينشأ السلوك الإنساني وهو الجزء الذي يراه الآخرون ويعرف به الفرد بين الناس، وشخصية الإنسان العادي – بحكم تكوينها الفطري – تدرك وتتحسس المشاعر المختلفة ومنها شعور اللذة والألم وهما يقفان على طرفي نقيض مثل المحور الذي تنتقل بين طرفيه مشاعر الإنسان في الحياة النفسية الطبيعية ولكن البعض يغلب عليهم طابع التقلب بين هذه المشاعر من حزن وفرح بصورة مبالغ فيها وقد لوحظ في مرضى الاكتئاب عند التقصي عن حالتهم قبل المرض أن شخصيتهم كانت تتصف بأنها من النوع الاجتماعي الذي يغلب عليه تقلب المزاج من المرح والتفاؤل والنشاط، إلى المزاج العكسي من الكسل والتشاؤم والحزن. **(لطفي الشربيني ٢٠٠١، ص ٤١)**

ويصف **الإمام الغزالي** الاكتئاب بأنه حالة من الألم النفسي تؤدي إلى الإحساس بالذنب وانخفاض ملحوظ في تقدير الذات والتحسر على الماضي والتفكير فيه والبحث في العلل والأسباب وراء المجهول وقد يتخذ الاكتئاب أشكالا مثل أشكال الوجد وألوانا من المناجاة تتسم بالعزلة والانطواء من الهموم تأخذ طابع الدوام والاستمرار. **(مي بن قري ٢٠٠٩، ص١٣٠)**

إن الإسلام يهتم بالجوانب الروحية والمادية في حياة الإنسان ويضمن له تحقيق التوازن بينها. والاضطرابات النفسية هي خلل في الاتزان النفسي ينتاب الإنسان نتيجة للصراع الداخلي في نفسه بين قوى الخير والشر أو بين المثل العليا والرغبات الإنسانية الجامحة. وفي تعاليم الدين الإسلامي ما يضمن الوقاية من الاضطرابات النفسية ومنها الاكتئاب وحل الصراعات الداخلية مما يؤدي إلى الشفاء والعلاج، وتركز تعاليم الدين الإسلامي على التنشئة السوية للإنسان وغرس القيم والأخلاق القويمة التي تحقق السلوك السوي والاتزان النفسي. فالمسلم يحب أن يؤمن بالله سبحانه وتعالى وبالقدر خيره وشره ويجب أن يعبد الله سبحانه وتعالى ويذكره في كل المواقف. فذكر الله يوفر مقدارا دائما من الطمأنينة والسلام

النفسي في مواجهة ما يتهدده من أمور للحياة. **(لطفي الشربيني ٢٠٠١، ص ٢٥٧)**

إن البلخي يعتمد الأسلوب المعرفي في معالجة الاكتئاب سواء أكان ببناء الشخص لدفاعاته الذاتية في مواجهة الظروف الكئيبة أو بالإرشاد من الآخرين، وقد وصف البلخي عدة قواعد تفكيرية يستعين بها الإنسان في معالجة الاكتئاب وذكر منها أنه مهما كان الفقد في مصيبة ما فإنه يتبقى للإنسان بعض النعم. ويرى **(الزبير طه٢٠١١، ص ١٣٤)** أن طريقة البلخي تتوافق مع طرق مدرسة العلاج المعرفي السلوكي فهم يعولون كثيرا على تذكير المكتئبين من عملائهم بضرورة النظر إلى ما يقعون فيه من مصائب بمنظار واقعي مع تجنب التهويل من الأمور، ويشير الباحث إلى تتبع المنفلوطي هذا الأسلوب النفسي فيقول موجها كلماته إلى محزون :

(لولا السرور في ساعة الميلاد ما كان البكاء في ساعة الموت، ولولا الوثوق بدوام الغنى ما كان الجزع من الفقر، ولولا فرحة التلاق، ما كانت ترحة الفراق) (المنفلوطي ٢٠١٠، ص ٣٦)

ويدعو المحزون إلى عدم تهويل الأمر والوصول إلى التفكير بالانتحار فالهموم والأحزان جزء من الحياة فيقول :

(ما أكثر هموم الدنيا وما أطول أحزانها، لا يفيق المرء فيها من هم إلا إلى هم ولا يرتاح من فاجعة إلا إلى مثلها، ولا يزال بنوها يترجحون ما بين صحة ومرض وفقر وغنى وعز وذل وسعادة وشقاء، فإذا صح لكل مهموم أن يكره حياته وكل محزون أن يقتل نفسه خلت الدنيا من أهلها واستحال المقام فيها). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص ١٧٢).

يرى الباحث أن تعمق المنفلوطي في تناول مواضيع الهموم والأحزان والمواساة والسلوى من أسباب ذيوع وشهرة أدب المنفلوطي عند القراء ويشير **(طه وادي ١٩٩١، ص٢) (أن معظم قراء المنفلوطي كانوا يرون في أدبه انعكاسا لبعض**

همومهم الخاصة ومهامهم العامة ويبدو أنه نفسه كان صادق الحس فيما يعبر عنه بالنسبة لقرائه وجمهوره لذلك لم يكن غريبا أن يكتب في إهداء كتاب العبرات : " الأشقياء في الدنيا كثير وليس في استطاعة بائس مثلي أن يمحو شيئا من بؤسهم وشقائهم فلا أقل من أن أسكب بين أيديهم هذه العبرات عليهم يجدون في بكائي عليهم تعزية وسلوى").

٣.الوساوس (Obsessive):

- **الوسواس في علم النفس:**

يعرف علماء النفس الوسواس بأنه جملة من الاختلالات العصبية الشديدة والحادة ، التي تسلب المصاب توازنه النفسي والسلوكي، وتعرضه لمشاكل جمة تحول دون انسجامه مع محيطه.

والوسواس نوع من النهك العصبي أو العجز عن التخلص من الشكوك ، والذي يتسم باضطرابات عاطفية ونفسية وذهنية خاصة. وتصدر عن المصاب به تصرفات غير مألوفة، ويعتقد بعض علماء النفس أن الوسواس يعد نوعاً من أنواع العصاب النفسي الذي يلجأ فيه المصاب إلى سلوك غير مرغوب في المجتمع بغية الدفاع عن نفسه أمام الاضطراب والقلق، على أية حال فإن علماء النفس يتفقون على أن الوسواس مرض واختلال في السلوك، فهو هواجس نفسية تأتي على شكل أفكار وأوهام وميول ورغبات أو اندفاع مصحوب بمشاعر إكراه داخلي جارف، وأساس ذلك هيجان داخلي حاد يتجسد على هيئة سلوك غير متزن لدى الإنسان، ويعد الوسواس أحد أكثر الاختلالات العصبية شيوعاً بين الناس، وينتشر بشكل سريع في المجتمعات المتحضرة وغير المتحضرة، وأكثر المصابين بالأمراض العصبية يعانون من الاضطراب والتشويش، يليهم في الدرجة الثانية المصابون بالوسواس الذين يشكلون الطائفة الثانية من المصابين بالأمراض العصبية. **(علي القائمي ١٩٩٦، ص٧-٨-٩)**

- **الوسواس في الدين الإسلامي:**

يشير **(وائل أبو هندي ٢٠٠٣، ص ٢١-٢٢)** إلى أن الوسوسة – حسب الشريعة الإسلامية – تشير إلى معنيين:-

المعنى الأول : وسوسة النفس : وهي خبرة عادية لكل الناس، فنفس كل واحد توسوس له بأن يفعل ما تميل إليه نفسه وتشتهيه، فإذا كان هذا الإنسان صاحب ديانة يلتزم بها، فعليه أن يقاوم وسوسة نفسه بحيث تكون أفعاله في إطار ما يحله دينه.

المعنى الثاني : وسوسة الشيطان : وهو أمر يؤمن به كل مسلم لأن الشيطان عدو للمسلم في أمره كله دينا ودنيا، والشيطان يوسوس في حدود قدراته وفي مقدور المسلم التغلب عليه بذكر الله عز وجل والاستعاذة به سبحانه وتعالى. وتأخذ وسوسة الشيطان شكل التعطيل عن فعل الخير وعن أداء الفروض الدينية، وكذلك الإغواء بتزيين الشر في عين المؤمن.

ويرى الباحث أن **أبا زيد البلخي** يعُد من العلماء المسلمين القلائل الذين تعرضوا لذكر الوسواس والطرق المناسبة لعلاجه، فقد وضع **البلخي** علاجا سلوكيا ومعرفيا للوسواس في كتابه : **مصالح الأبدان والأنفس،** يقوم الباحث بذكره مختصرا في نقاط:

١. يؤكد البلخي على دور المقربين في المساعدة في علاج الوسواس القهري فيقول : "أن يعلم المريض بالوسواس أنه يعاني من عرض، وأن الناس من معارفه يشهدون بأنها وساوس باطلة وأنها لا تستتبع أي ضرر، بل هي مجرد أفكار سخيفة، وعليه ألا يلتفت إليها".
٢. يحث البلخي المريضَ بالوسواس على استبدال الفكرة السيئة بأخرى حميدة كما في قوله : "أن يفكر في أن كل عرض يعرض للنفس من الظنون السيئة والفكر الرديئة مما لا يكون له في الظاهر سبب معروف فإنه شئ من مزاج بدنه. وأنه شئ لا مكروه عليه منه وذلك شبيه بحال من يتأذى بالأحلام التي

يخاف سوء تأويلها إذا صارت رؤية الأحلام عادة ولم يتعقب ذلك مكروه وجب عليه أن لا يكترث بعد معرفته بأن ذلك شئ وقع له بالطبع والمزاج فتكون هذه الفكرة إحدى الفكر التي يقابل بها وساوسه الرديئة".

٣. يشير البلخي إلى استخدام العلاج المعرفي والعلاج الديني سويا جنبا إلى جنب في العلاج حيث يقول : "أن يفكر مريض الوسواس أن الله تبارك وتعالى أراد عمارة هذه الدنيا وبقاء أهلها فيها إلى المدة التي قدرها. كذلك جعل أسباب السلام فيها أغلب من أسباب الهلكة".

٤. يشير البلخي إلى أهمية التداوي باستخدام العقاقير فيقول : "أن يفكر أن الله تعالى جعل لطفه لكل داء دواء وفرّق بين تلك الأدوية في أصناف النبات وأجزاء الحيوان وسخّر خلقا من عباده لتتبع تلك الأدوية بأوزانها ومقاديرها".

٥. ويحذر البلخي المريض من الأوهام التي تصور له قرب الهلاك : " أن يفكر المريض أن المرض له أسبابه. والصحة لها أسبابها. وكما أن البنيان القائم لا ينهدم هكذا بغتة من تلقاء نفسه والمصباح المضيء لا ينطفئ فجأة ومن دون مقدمات فكذلك الجسم لا يموت إلا بمقدمات معقولة".

٦. ويشير البلخي إلى فاعلية العلاج الجمعي للوسواس فيقول: " أن يحرص المريض بالوسواس على تجنب الوحدة والانفراد لأن من شأن الوحدة أن تهيّج على الإنسان أحاديث النفس. **(وائل أبو هندي ٢٠٠٣، ص ١٦٧-١٧٠)**

ويشير **(الزبير طه٢٠١١، ص ١٣٥)** إلى تداخل مفهوم توهم المرض عند علماء النفس مع مفهوم الوساوس عند البلخي حيث يذكر البلخي أن من أنواع الوسواس : **(تحديث الإنسان نفسه بأمر مخوف لعله يحل به عن قريب وأشد ذلك تحديثها إياه بمكروه قد ينزل به في بدنه وحياته وهذا أصعب المخاوف وأشدها تمكنا من القلب واستيلائها عليه). (الزبير طه٢٠١١، ص ١٣٥).**

ويرى الباحث أن المنفلوطي تحدث عن نفس المفهوم عندما استعرض سيكولوجية الإنسان البخيل، حيث ذكر أن المشكلات المادية في حياة البخيل تجعله دائما يحدث نفسه بضياع ماله وثروته **(فلا يزال يملك قلبه وسواس مقلق يخيل إليه ما لا يتخيل ويريه ما لا يرى، كمن تمثل له خيال الشيطان مرة في أبشع صورة وأفظع شكل فهاله منظره وذهب الخوف الشديد برشده وطار بطائر عقله فلا يزال يراه في كل مكان وزمان، وفي حالتي الأمن والخوف، والوحشة والأنس). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص ٩٦).**

ويرى البلخي أن هناك نوعا من الوساوس والذي يعد من العوارض النفسية والتي لا بد من علاجها هو الوسواس الذي يمنع الإنسان عن تأدية أعماله ويشغله عن قضاء أوطاره. **(الزبير طه٢٠١١، ص١٣٥)**، وكذلك يرى المنفلوطي أن الدعاة وشيوخ الدين المتخوفين من عدم حصولهم على القبول في المجتمع يتعرضون لهذا الوسواس فيقول:

(سيقول كثير من الناس: وما يغني الداعي دعاؤه في أمة لا تحسن به ظنا، ولا تسمع له قولا، إنه يضر نفسه من حيث لا ينفع أمته فيكون أجهل الناس وأحمق الناس، هذا ما يوسوس به الشيطان للعاجزين الجاهلين، وهذا هو الداء الذي ألمّ بنفوس كثير من العلماء فأسكت ألسنتهم عن قول الحق وحبس نفوسهم عن الانطلاق في سبيل الهداية والإرشاد). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص ١٢٨).

إن العلاج النفسي للوسواس يتبع عدة طرق يذكر منها الباحث، العلاج الطبي الدوائي والعلاج السلوكي، ويرى علماء النفس أن هناك تأثيرا واضحا للعلاج النفسي الديني أو الإيماني والذي يهدف إلى تحرير المريض من الخوف ومن سيطرة الخطيئة والشعور بالذنب وبالضعف وفتح باب الأمل والتوبة والرجاء والطمأنينة وترسيخ الإيمان بالله عز وجل وما جاء في كتابه والسنة النبوية. **(فيصل خير الزاد ٢٠٠٥، ص٥٧).**

وتتفق رؤية المنفلوطي – حسب ما يرى الباحث– مع رؤية البلخي الذي يؤكد على أن المواعظ والتذكيرات الإيمانية تعد من أهم طرق العلاج لمثل هذه الأعراض النفسية وإلى نفس الرأي يذهب المنفلوطي عند حديثه عن تأثير الدين الإسلامي في الفرد فيقول:

(ثم أرشده إلى مواقف تذكره بربه، وتنبهه من غفلته، وتطرد الشرور والخواطر السيئة عن نفسه كلما ابتغت إليها سبيلا وهي مواقف العبادات).(المنفلوطي٢٠١٠، ص ٨١).

(د) الأبعاد النفسية لدى الإمام أبن تيمية:

هو أحمد تقي الدين بن تيمية الملقب بشيخ الإسلام وهو سليل أسرة كريمة اشتهرت بالعلم والدين، واشتهر بسرعة الحفظ وقوة الذاكرة، تقدر مؤلفاته بما يقرب من خمسمائة مؤلف، بعضها مطولة وبعضها رسائل قصيرة في كثير من موضوعات العلوم المعروفة في عصره : في التفسير وأصول الدين وأصول الفقه وفي الفتاوى وعلم السلوك. (**محمد نجاتي١٩٩٣، ص٢٦٨**) وقد قام الباحث بدراسة مستفيضة لكتاب العبودية لابن تيمية لمناسبته البعد النفسي المقصود في هذا المبحث وهو الأمن النفسي.

علاقة الأمن النفسي بالدين الإسلامي:

يعرف الأمن النفسي بأنه شعور الفرد بأنه محبوب ومتقبل من الآخرين وله مكان بينهم، يدرك أن بيئته صديقة ودوره غير محبط، يشعر فيها بندرة الخطر والتهديد والقلق (**منزل العنزي ٢٠٠٤،ص٦٦**)، وقد أشار العلماء المسلمون إلى تأثير الدين في تحقيق الأمن النفسي، ويرى الباحث أن علماء النفس عامة لم يتجاهلوا ذكر هذا التأثير. يذكر د.زياد بركات في بحثه حول علاقة الالتزام الديني بالتكيف النفسي أن هناك اتجاهات بدأت تظهر حديثا (عند علماء النفس تنادي بأهمية الدين أو التوحد مع النظام الديني في بناء الصحة النفسية والتكيف النفسي والاجتماعي للأفراد مما يساعدهم في حل مشكلات الحياة ويجنبهم القلق الذي يتعرض له كثير

منهم وبخاصة أنهم يعيشون في عصر يسيطر عليه الاهتمام الكبير بالحياة المادية والتنافس الشديد في المصالح والمغريات الاجتماعية والاقتصادية، ويفتقر في الوقت نفسه إلى الغذاء الروحي مما انعكس على حياة هؤلاء الأفراد سلبا وأصبحوا عرضة للإصابة بالأمراض والاضطرابات النفسية والأزمات الاجتماعية حتى أصبح هذا العصر يعرف بعصر القلق والاضطراب النفسي). (**زياد بركات ٢٠٠٦، ص٤)** ويعدّد (**محمد الشريف ٢٠٠٣، ص٧)** ثمانية أركان تحقق الأمن النفسي من الناحية الشرعية وهي على الترتيب:

١. **الإيمان العميق.**
٢. **التوكل على الله تعالى.**
٣. **الدعاء.**
٤. **الذكر.**
٥. **معرفة شأن القضاء والقدر.**
٦. **معرفة شأن البلاء والامتحان.**
٧. **الصبر.**
٨. **الاطلاع على المبشرات المثبتات.**

إن التراث الإسلامي ليس ببعيد عن الدعوة إلى تحقيق الأمن والطمأنينة فإنه غني بالكثير من الشـــــواهد التي تدل على أهمية الشعور بالطمأنينة النفسية، قال الله تعالى: {ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ } [سورة الأنعام:٨٢]، وقال تعالى: { يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ } [سورة الفجر:٢٦-٣٠] وأيضا جعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم الأمن النفسي من مقومات السعادة في الدنيا حيث قال: (من أصبح آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها). **(محمد الألباني١٩٩٠، ص١٠٤٤)**، في حين نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ترويع الآمنين وتهديدهم

ومن ثم فإن الأمن مطلب أساسي للحياة النفسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية ومن أهم الأهداف التي يسعى الأفراد إلى تحقيقها وكذلك المجتمعات والحكومات في توفير المناخ الذي يمكن في ظله التمتع بمعظم القيم كالثروة والرفاهية والتقدم وغيرها من القيم اللازمة لبقاء أي مجتمع، كما يمثل الأمن قوة في حد ذاته عند معظم الناس. **(مي بن قري ٢٠٠٩، ص١٠٨)**

١. الأمن النفسي عند ابن تيمية والمنفلوطي:

إن ابن تيمية يعد من علماء المسلمين المهتمين بالجوانب النفسية في مؤلفاته ويذكر **(نجاتي١٩٩٣، ص ٢٧٦)** أن ابن تيمية سبق علماء الطب النفسي الحديث بحوالي ستة قرون في تحليل المرض النفسي وتحديد صفاته التي يتميز بها حيث يرى ابن تيمية أن مرض النفس يتميز بثلاث صفات وهن:

- اضطراب في الحس والتصور
- فساد في السلوك
- ألم وعذاب يحدث في النفس.

وهذه الصفات الثلاث التي يذكرها ابن تيمية للمرض النفسي تتفق تمام الاتفاق مع ما وصل إليه علم الطب النفسي الحديث في وصف السلوك المضطرب بثلاث صفات رئيسية هي :

- الإدراك المختل أو المشوه للواقع.
- السلوك غير الملائم.
- الشعور بالتعاسة.

يرى الباحث من خلال استقرائه لكتاب العبودية لابن تيمية أنه تم بسط القول في كتابه العبودية عن معاني الحب والخضوع والعبودية لله تعالى وأن ابن تيمية تناول في أكثر من موضع الجانب النفسي والروحي للمسلم ومنها ما تحدث فيها عن موضوع الأمن النفسي كما في قوله :

(فالقلب لا يصلح ، ولا يفلح ، ولا ينعم ، ولا يسر ، ولا يلتذ ، ولا يطيب ، ولا يسكن ، ولا يطمئن ، إلا بعبادة ربه وحبه ، والإنابة إليه ، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات : لم يطمئن ، ولم يسكن ؛ إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه من حيث هو معبوده ، ومحبوبه ، ومطلوبه ، وبذلك يحصل له الفرَح ، والسرور ، واللذة ، والنعمة ، والسكون ، والطمأنينة) . (أحمد بن عبد الحليم ١٩٨٩، ص ٥١)

يشير **(محمد نجاتي١٩٩٣ ، ص١٧٥)** من خلال ما سبق ذكره إلى أن ابن تيمية يرى أن سعادة الإنسان وأمنه النفسي لا يتحققان بالفعل إلا بعبوديته التامة لله تعالى وحبه له، وهذا المفهوم النفسي المهم لم يتجاهله المنفلوطي – حسب ما يرى الباحث– فالمنفلوطي كان أديبا ومصلحا اجتماعيا ولطالما تحدث عن معاناة الفقراء والمحتاجين وشجع الميسورين على مساعدتهم، ولكنه أيضا لم يهمل ما للجانب الديني من تأثير كبير في تحقيق الأمن والراحة وبث الأمل في النفوس فيقول مناقشا حياة الشباب والأولاد المتأثرين بما اسماها المدنية الغربية:

(وكذلك كان شأن هؤلاء الأولاد المساكين فقست قلوبهم وجمدت نفوسهم وفقدوا بفقد دينهم أطيب عزاء يستروحه الإنسان في هذه الحياة المملوءة بالمصائب الحافلة بالكوارث والهموم ، والإنسان مهما طال حوله وكثر طوله، واتسعت مذاهب قوته فليس ببالغ من هذا الدهر المعاند ما يريد لولا زهرة الأمل التي يتعهدها الدين بالسقيا في قلب المؤمن، فيستروح منها ما يروح عن قلبه ويسري عن نفسه). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص ٢٨٤)

ويذهب المنفلوطي إلى أن الإنسان المسلم إذا استرشد بدينه فإن من شأن ذلك أن يساعده في توفير احتياجاته ويمهد له الوصول إلى الحياة السوية :

(وجملة القول إن الدين الإسلامي ما غادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ولا ترك الإنسان يمشي في ميدان هذه الحياة خطوة من مهده إلى لحده إلا مد يده

إليه وأنار له مواقع أقدامه وأرشده إلى سواء السبيل). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص ٨١)

٢. أثر التوحيد في تحقيق السعادة النفسية:

يعتقد الباحث أن المنفلوطي وابن تيمية يشيران إلى نفس المفهوم في كون عبودية الله وطاعته سببا في تحقيق السواء والأمان للإنسان ويشير الباحث إلى ما تناولاه في مؤلفاتهما عن أحد ثوابت الدين الإسلامي ألا وهو توحيد الله سبحانه وتعالى.

يحتل التوحيد في دين الإسلام مكانة خاصة وقد بينت الشريعة الإسلامية أنه السبب الرئيسي لدخول الجنة، وقد قام محمد ابراهيم الحمد بوضع تعريف التوحيد فقال: (**التوحيد : هو إفراد الله تعالى بما يختص به وما يجب له سبحانه، بأن يتيقن العبد أن الله واحد لا شريك له في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، ومعناه: أن يتيقن العبد ويقر أن الله وحده رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق وحده، والمدبر للكون كله وحده، وأنه سبحانه هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، وأن كل معبود سواه فهو باطل، وأنه سبحانه متصف بصفات الكمال، منزه عن كل عيب ونقص، له الأسماء الحسنى والصفات العلى). (محمد الحمد ٢٠٠٢، ص١٣)** وحيث يقوم علماء الشريعة الإسلامية بتوضيح المسائل عن طريق تقسيمها ليسهل فهمها فقد قاموا بتقسيم التوحيد إلى نوعين أما الأول: فهو توحيد في المعرفة والإثبات، ويسمى توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وهو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى، وتوحيد الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، ومعناه: أن يتيقن العبد ويقر أن الله وحده هو الرب الخالق المالك المتصرف المدبر لهذا الكون، الكامل في ذاته، وأسمائه وصفاته، وأفعاله، العليم بكل شيء، المحيط بكل شيء، بيده الملك وهو على كل شيء قدير، له وحده الأسماء الحسنى، والصفات العلا: {فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ

كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ } [سورة الشورى:١١]، وأما الثاني: فهو توحيد في القصد والطلب، ويسمى توحيد الألوهية والعبادة وهو إفراد الله بجميع أنواع العبادة كالدعاء والصلاة والخوف والرجاء ونحوها، ومعناه: أن يتيقن العبد ويقر أن الله وحده ذو الألوهية على خلقه أجمعين، وأنه سبحانه المستحق للعبادة وحده دون سواه، فلا يجوز صرف شيء من أنواع العبادة كالدعاء والصلاة والاستعانة والتوكل والخوف والرجاء والذبح والنذر ونحوها إلا لله وحده دون سواه، ومن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر كما قال سبحانه: { وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ } [سورة المؤمنون:١١٧]. **(محمد ابراهيم الحمد ٢٠٠٢، ص١٣-١٤).**

ويرى **(يحيى الماحي ٢٠٠٦ ، ص ١٤١)** أن عقيدة التوحيد تريح النفس الإنسانية وتجعلها مطمئنة وتسبب الوضوح في الرؤيا العقلية والقلبية فالتوكل على الله – مثلا – يجعل المسلم يشعر بالعزة والكرامة فإذا سأل المسلم سأل الله تعالى حتى يشعر بالثقة في نفسه ومعروف إن الإذلال والخضوع لغير الله مدعاة للمرض النفسي.

ويجد الباحث صلة وثيقة بين الآراء المتعلقة بأثر الإيمان وعقيدة التوحيد على النفس بين المنفلوطي وابن تيمية فكلاهما متفقان على أن التوحيد يعود على النفس بالسعادة ويعين الإنسان على مقاومة الآلام النفسية، يقول المنفلوطي :

(والله لن يسترجع المسلمون سالف مجدهم، ولن يبلغوا ما يريدون لأنفسهم من سعادة الحياة وهنائها إلا إذا استرجعوا قبل ذلك ما أضاعوه من عقيدة التوحيد).

ويؤكد ابن تيمية الآثار الطيبة التي تتركها عقيدة التوحيد على نفس المسلم فيقول:

(فَهُو دَائِما مفتقر إِلَى حَقِيقَة {إياك نعْبد وَإِيَّاك نستعين} فَإِنَّهُ لَو أعين على حُصُوله كل مَا يُحِبهُ ويطلبه ويشتهيه ويريده وَلم يحصل لَهُ عبَادَة لله فَلَنْ يحصل

إِلَّا على الْأَلَم وَالْحَسْرَة وَالْعَذَاب ولَنْ يخلص من آلام الدُّنْيَا ونكد عيشها إِلَّا بإخلاص الْحبّ لله بِحَيْثُ يكون الله هُوَ غَايَة مُرَاده ونِهَايَة مَقْصُوده وَهُوَ المحبوب لَهُ بِالْقَصْدِ الأول وكل مَا سواهُ إِنَّمَا يُحِبهُ لأَجله لَا يحب شَيْئا لذاته إِلَّا الله وَمَتى لم يحصل لَهُ هَذَا لم يكن قد حقق حَقِيقَة (لَا إِلَه إِلَّا الله) ولَا حقق التَّوْحِيد والعبودية والمحبة لله وَكَانَ فِيهِ من نقص التَّوْحِيد وَالْإِيمَان بل من الْأَلَم وَالْحَسْرَة وَالْعَذَاب بِحَسب ذَلِك، ولَو سعى فِي هَذَا الْمَطْلُوب ولَم يكن مستعينا بِاللَّه متوكلا عَلَيْهِ مفتقرا إِلَيْهِ فِي حُصُوله لم يحصل لَهُ فَإِنَّهُ مَا شَاءَ الله كَانَ وَمَا لم يَشَأْ لم يكن فَهُوَ مفتقر إِلَى الله من حَيْثُ هُوَ الْمَطْلُوب المحبوب المُرَاد المعبود وَمن حَيْثُ هُوَ الْمَسْئُول الْمُسْتَعَان بِهِ المتَوَكل عَلَيْهِ فَهُوَ إلهه الَّذِي لَا إِلَه لَهُ غَيره وَهُوَ ربه الَّذِي لَا رب لَهُ سواهُ). (أحمد بن عبد الحليم ١٩٨٩، ص ٥١)

ومما سبق ذكره من الأبعاد النفسية حسب نظريات علماء النفس المسلمين يظهر التشابه الكبير في علاقتها مع الإشارات النفسية في أدب المنفلوطي. وحسب ما استنتجه الباحث أن المنفلوطي جمع ما بين الخطاب الديني والأدبي وتناول ما حوته الشريعة الإنسانية في مخاطبتها للروح والنفس مما أسفر عن ظهور أبعاد نفسية أمكن للباحث تصنيفها حسب الآراء النفسية لدى العلماء المسلمين.

ثانيا : أبعاد نفسية من أدب المنفلوطي حسب نظرية التحليل النفسي

(أ) تعريف بنظرية التحليل النفسي :

مؤسس هذه النظرية هو العالم النمساوي : **سيجموند فرويد**، ثم تشعب عن هذه المدرسة وانشق على مؤسسها بعض تلاميذه مثل : الفرد أدلر A. Adler صاحب علم النفس الفردي، وكارل جوستاف يونج C.G. Jung مؤسس علم النفس التحليلي. **(أحمد عبد الخالق وعبد الفتاح دويدار١٩٩٩ ، ص٥٦)** وتقوم هذه النظرية على ثلاث مسلمات أساسية وهي :

١. أن مرحلة الطفولة – وخاصة مرحلة الخمس سنوات الأولى – لها تأثير كبير على سلوك الفرد في المرحلة التالية.
٢. أن الغريزة هي التي تحدد سلوك الفرد.
٣. معظم سلوك الفرد تحكمه محددات لا شعورية. **(نبيل سفيان ٢٠٠٤، ص ٧٢)**.

ويتكون الجهاز النفسي عند فرويد من عناصر ثلاثة هي (الهو id والأنا Ego ، والأنا الاعلى super Ego) ولكل جزء من هذه الأجزاء وظائفه الخاصة ومكوناته الخاصة إلا أن هذه الأجزاء تتفاعل معا بحيث يصعب فصل تأثير كل جزء عن الآخر ،ومحصلة تفاعل هذه الأجزاء الثلاثة هو السلوك، ونادرا ما يعمل أحد الأجزاء دون الأخر، وفيما يلي يتعرض الباحث لهذه العناصر الثلاثة :

١. **الهو id** : يتكون من الطاقات الحيوية والغرائز والدوافع الفطرية والجنسية والعدوانية، وجميع هذه الغرائز والدوافع والطاقات الحيوية والنفسية تولد مع الفرد أي أنها موروثة وموجودة منذ الولادة، والهو يمثل الصورة البدائية للشخصية قبل أن يتناولها المجتمع بالتهذيب والتحويل فالهو مستودع للطاقات الغريزية وأهم هذه الطاقات الغريزية هما : غريزة الجنس و العدوان، وأعتقد فرويد في البداية بان الهو يحتوي على الدوافع تجاه الجنس وحفظ الذات. ولكنه فيما بعد عدل في ذلك ليشمل الدوافع المزدوجة للجنس والعدوان. والدافع الجنسي هو الدافع الشهواني. وأما الدافع العدواني فهو عنصر هدام. والدافعان ينصهران ويتوحدان معا، ولكن بدرجات مختلفة. وكل الأفعال العدوانية والهدامة تتضمن شيئا من الدافع الجنسي غير الواعي بنسبة إلى مرتكبها وهي بذلك تحقق في النهاية إشباعا جنسيا. وبالمقابل فإن كل سلوك جنسي يجرد ويطلق بعض الدوافع العدوانية اللاشعورية وكل فرد يملك هذه الدوافع، وعليه أن يعرف كيف يتعامل معها. ويهدف الهو لإشباع واللذة المباشرة بشكل أناني من غير اهتمام بالمعايير الأخلاقية والاجتماعية إنما يشتهي ويرغب ويجري وراء تحقيق هدفه وهو إشباع الحاجات الغريزية حسب مبدأ اللذة وهو المبدأ الذي يحكم نشاط الهو حتى مرحلة البلوغ أو الرشد وكذلك يعتبر الهو مصدرا للطاقة النفسية، ولهذا فهو ملتصق بالجسم ولا يتغير الهو بفعل الزمن أو بفعل الخبرة ذلك لأنه جانب لاشعوري في الشخصية، ووظيفة الهو الأساسية هي الحفاظ على الفرد في حالة مريحة وفي أدنى حالة من التوتر، فعندما يكون الطفل جائعا وبحاجة إلى الطعام تسعى الهو إلى الإشباع السريع للجوع حتى يشعر الطفل بالراحة والهدوء . **(كمال وهبي وكمال أبو شهدة ١٩٩٧، ص٣٩).**

٢. **الأنا Ego** : يعتبر مركز الشعور والإدراك الحسي الداخلي والخارجي ويكون ذلك عن طريق إحساس الفرد بذاته وإدراكه لمن حوله ، كذلك إدماج الطفل في العالم الخارجي من أجل اكتساب المعارف والخبرات المتعددة والمختلفة فمثلا الطفل في مراحل حياته الأولى لا يميز بين الأشياء ولا يحس بالعالم الخارجي ، لكن عندما يحس بالجوع فهو يبكي أو يحاول أن يضع شيئا في فمه. أما وظيفة

الأنا الأساسية فهي حماية الشخص من الأخطار التي قد تواجهه من العالم الخارجي. فمثلا عندما يعتدي شخص على شخص آخر ، يؤدي هذا حتما إلى رد فعل ويمكن أن يكون هذا الرد خطيرا على المعتدي . **(كمال وهبي وكمال أبو شهدة ١٩٩٧، ص٤٠).**

٣. الأنا الأعلى Super Ego :

يعد الأنا الأعلى الضمير والرقيب الأخلاقي الذي يراقب سلوكيات الأفراد وعلى الفرد أن يحافظ على قيم وعادات وتقاليد مجتمعه ، التي تربى عليها وعرفها منذ صغره ، ولا تولد الأنا الأعلى مع الشخص إنما تنشأ عن طريق الاحتكاك بالآخرين وبواسطة التحذيرات التي يعتمد عليها الوالدان في تربية الطفل.

وتنحصر وظيفة الأنا الأعلى في أمرين هما :

١. كف حاجات ورغبات الهو ذات الطابع الجنسي والعدواني والتي لا تتفق مع قيم ومعايير المجتمع .
٢. يعمل الأنا الأعلى على مراقبة الأنا ومحاسبته على كل صغيرة وكبيرة .

تلك هي الأجهزة النفسية التي تتكون منها الشخصية – حسب نظرية التحليل النفسي – والتي من المفترض أن تعمل جميعها في انسجام لتحقيق أكبر قدر ممكن من التوازن والاستقرار النفسي للفرد، فإذا برزت نزوة غريزية في الهو فإنها تتجه إلى الأنا لمحاولة إشباعها غير أن الأنا الأعلى تتمهل لترى إن كان من الموافق تحقيق هذا الدافع فتشبعه إذا كانت الظروف الخارجية لا تتعارض مع هذا الإشباع أو تكبته وتمنعه من التعبير إذا كان الموقف الخارجي لا يسمح بذلك. **(كمال وهبي وكمال أبو شهدة ١٩٩٧، ص٣٨).**

(ب): سيكولوجية الانتحار :

الانتحار هو قتل النفس بطريقة متعمدة وهذا هو التعريف الذي تتضمنه مراجع الطب النفسي، وهناك مصطلح آخر مقابل كلمة الانتحار Suicide وهو الفعل

المدروس لإيذاء النفس، وتشير إحصائيات منظمة الصحة العالمية في أواخر التسعينيات إلى أن عدد حالات الانتحار في أنحاء العالم يبلغ ٨٠٠ ألف حالة سنويا. **(لطفي الشربيني ٢٠٠١، ص ١٧٧)**

لقد وجد الباحث في دراسته لأدب المنفلوطي من الناحية النفسية أن غالب المواضيع تتحدث عن قضايا اجتماعية ونفسية تهم الشارع المصري آنذاك، ولم يكن المنفلوطي أديبا فحسب بل كان – إضافة إلى ذلك – مؤرخا ومصلحا تربويا وسياسيا وواعظا، وكانت قضية الانتحار مما استجد في المجتمع آنذاك، فتناولها المنفلوطي وكتب عنها في أكثر من موضع في كتبه، سواء في الروايات المترجمة التي صاغها بأسلوبه كرواية "تحت ظلال الزيزفون"، أو من تأليفه والتي اختار منه الباحث الاقتباسات الآتية:

(الانتحار منتهى ما تصل إليه النفس من الجبن والخور، وما يصل إليه العقل من الاضطراب والهوس، وأحسب ألا يقدم الإنسان على الانتحار وفي نفسه ذرة من العزم، أو في عقله لمحة من الحزم.حب النفس غريزة وضعها الله سبحانه وتعالى في نفس الإنسان لتكون ينبوع العمل ومبعث الحركة ومطلع شمس المدنية والعمران، والمنتحر يبغض نفسه بأشد مما يبغض الإنسان أعدى أعدائه، فهو شاذ في طبيعته، غريب في خلقه، معاند لإرادة الله تعالى في حياة الكون وعمرانه، ومن كان هذا شأنه كان بلا قلب ولا عقل، لا عذر للمنتحر في انتحاره مهما امتلأ قلبه من الهم ونفسه من الأسى، ومهما ألمت به كوارث الدهر ونزلت به ضائقات العيش؛ فإن ما أقدم عليه أشد مما فر منه، وما خسره أضعاف ما كسبه). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص١٧١).

(في كل موسم من مواسم الامتحان المدرسي نسمع بكثير من حوادث الانتحار بين المتخلفين من التلاميذ والراسبين، ولو رُبّي التلميذ تربية دينية لما هان عليه أن يخسر سعادته الأخروية خسرانا مبينا أسفا على أنه لم ينل كل حظه من السعادة الدنيوية، ولو ربي تربية أدبية لما احتقر حياته الثمينة وازدراها ولوّى وجهه عنها؛ لأنها لم تقدم إليه في لفافة الشهادة المدرسية..... ولو أنه رباه – أي أستاذه– على الاستقلال الذاتي وعلمه أن الشرف في هذه الحياة على قدر ما

يبذل الإنسان من الجهد في خدمة الأمة أو المجتمع سواء أكان في قصر الملك أم في دار الوزارة، وفي حانوت التجارة، أم في معمل الصناعة، لما أكبر مناصب الحكومة هذا الإكبار ولا احتفل بها احتفال من لا يرى للحياة معنى بدونه) (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٦٩).

يستنتج الباحث من الاقتباسين السابقين أن هناك علاقة واضحة بين طريقة حديث المنفلوطي عن سيكولوجية المنتحر والدراسات التي تناولتها نظرية التحليل النفسي، ويرى الباحث أن هناك أبعادا مشتركة يشير إليها حسب التالي:

١. ذكر المنفلوطي أن المنتحر يعتبر نفسه أعدى أعدائه، وهذا الوصف يتطابق – حسب رأي الباحث– مع تحليل "فرويد" لسيكولوجية الانتحار حيث وصفه بأنه: عدوان تجاه الداخل. **(مكرم سمعان١٩٦٤، ص ٣٩).**
٢. أكدت النظرية التحليل النفسي أن الغرائز تلعب دورا مهما في مسألة الانتحار خصوصا إذا ارتبطت بعمليات التنشئة الاجتماعية **(مكرم سمعان١٩٦٤، ص ٣٩)**، وهو الأمر ذاته الذي أشار إليه المنفلوطي حيث ذكر أن التربية الصحيحة تساهم في أن يعطي الشاب قيمة لحياته وأن يحترمها.
٣. يرى المنفلوطي أنه بالإمكان الحد من حالات الانتحار إذا استقل الفرد بذاته وقام بالعمل لخدمة المجتمع وكذلك يجد الباحث أن ما يراه المنفلوطي يمثل الطريقة العلاجية لعلاج اضطرابات السلوك في نظرية التحليل النفسي كما يشير **(مصطفى فهمي١٩٩٥،ص ٣٩٨)** إلى أن عالمة التحليل النفسي:كارن هوني ترى ضرورة البحث في مشكلات المريض المتصلة بشتى نواحي شخصيته، وهدفها من ذلك مساعدة الفرد على معرفة نفسه وعلى التخلص من أسباب الاضطراب والكراهية والخوف، وتشير هورني أيضا إلى أن الهدف من العلاج هو القيام بعمل تعديلات وتغييرات في نفس الفرد المضطرب ومساعدته على استرداد ذاته ليصبح عارفا بمشاعره ولرغباته وأهوائه ويصبح لديه شعورا بالانتماء نحو جماعته.

٤. أشار المنفلوطي إلى أن المنتحر يعاني من مرض "الهوس"، وعلماء النفس بينوا ارتباط الهوس بالاكتئاب، في حالة أطلقوا عليها Maniaco-Melancholicus وهي كلمة فرنسية تعني "هوس المرض السوداوي" **(لطفي الشربيني ٢٠٠٣،ص ١٠٤)**، وقد واجه فرويد مشكلة السلوك الانتحاري من خلال تفسيره للصراعات في الشخصية السوداوية (الملانخوليا) ويقوم تفسير فرويد على افتراض غريزتين إحداهما للحياة والأخرى للموت بوصفهما أساسا للسلوك البشري : فالأولى هي كل سلوك يؤدي إلى إقامة علاقات ايجابية بناءة وأداء أفعال إبداعية خلاقة وأما الثانية فهي أساس كل سلوك عدواني مدمر. **(مكرم سمعان١٩٦٤، ص ٦٣)**. وترى نظرية فرويد بالنسبة لمرض الاكتئاب أنه نتيجة مباشرة لفقد شئ مهم بالنسبة للفرد ونتيجة للضغوط والعوامل المحيطة به **(لطفي الشربيني ٢٠٠١، ص٢٦)** كما أنه يُصنّف نوع الاكتئاب هذا ضمن الحالات الذهانية ويرى أن الإنسان يكاد أن يكون فيها منفصلا عن الواقع وسلوكه يكون خطرا تجاه نفسه وتجاه المجتمع ويكون عاجزا عن حماية نفسه وعاجزا عن التوافق مع المجتمع وبالرغم من أن طائفتين من الأسباب تقف خلف الحالات الذهانية وهي المسببات العضوية والمسببات البيئية، فإن الكثير من هذه الحالات يرجع أسبابها إلى تفاعل بين العوامل العضوية والعوامل البيئية معا، ويحس المكتئب بالخمول الشديد والحزن واليأس إضافة إلى الشعور بالضعف أو الذنب اللامنطقي، مما يؤدي به إلى الشعور بأنه لا قيمة لحياته على الإطلاق مما يؤدي به إلى الإقدام على الانتحار عدة مرات حتى ينجح. **(عبد العلي الجسماني ١٩٩٤، ص ٢٩٨، ٣٠٠)** ، ويشير **لطفي الشربيني** إلى بعض العلامات التي يستدل بها الأطباء النفسيين على أن بعض مرضى الاكتئاب لديهم دافع قوي على الإقدام على الانتحار ومن هذه العلامات:

- تزيد معدلات الانتحار مع تقدم السن، فتزيد معدلات الانتحار بعد سن ٤٥ سنة في السيدات وبعد سن٥٥ سنة في الرجال، كما تزيد فرص إتمام الانتحار كلما تقدم السن، وتصل معدلات الانتحار في كبار السن إلى ٢٥%

من مجموع حالات الانتحار رغم أنهم يمثلون ١٠% فقط من مجموع السكان.

- تزيد معدلات الانتحار في غير المتزوجين وخصوصا الأرامل والمطلقين حيث أن الزواج وإنجاب الأطفال يعتبر من العوامل التي تحد من الإقدام على الانتحار.
- تزيد معدلات الانتحار في الأشخاص الذين قاموا قبل ذلك بمحاولات لإيذاء النفس سواء كانت بطريقة جادة أو لمجرد لفت الانتباه وفي الأشخاص الذين يعانون من العزلة الاجتماعية أو الذين أقدم أحد أفراد الأسرة من أقاربهم على الانتحار.
- هناك بعض المهن ترتبط بمعدلات عالية من الانتحار وتزيد معدلات الانتحار في العاطلين عن العمل وتحديدا في الأشخاص الذين ينتمون إلى الطبقات الراقية وتزيد معدلات الانتحار في الأطباء بمعدل ثلاث مرات أكثر من الفئات الأخرى ومن بين التخصصات يأتي في المقدمة بالنسبة لزيادة احتمالات الانتحار : الأطباء النفسيين وأطباء العيون ثم أطباء التخدير ومن المهن الأخرى التي يقدم أصحابها على الانتحار بمعدلات عالية : الموسيقيون وأطباء الأسنان والمحامون.
- ترتبط معدلات الانتحار ببعض فصول السنة حيث سُجلت زيادة في حالات الانتحار في فصل الربيع والشتاء في بعض المناطق وترتبط حالات الانتحار بالإصابة ببعض الحالات النفسية مثل الاكتئاب والإدمان، كما تقل معدلات الانتحار في فترات الحروب وفترات الإنعاش الاقتصادي بينما تزيد في الفترات التي يحدث فيها كساد اقتصادي عام وزيادة في معدلات البطالة، ورغم زيادة خدمات الصحة النفسية في الدول الغربية إلا أن معدلات الانتحار تظل عالية بالمقارنة إلى الدول العربية والإسلامية. **(لطفي الشربيني ٢٠٠١، ص١٧٨)**

(جـــ) تأثير الطفولة على حياة الإنسان:

ركزت **نظرية التحليل النفسي** على دراسة الشعور واللاشعور أكثر من التركيز على السلوك الظاهر. وحتى إن تناولت السلوك الظاهر فإنها ترجعه إلى الرغبات المكبوتة أو الغريزة أو اللاشعور، وحسب رأي الباحث هناك بعض الأبعاد النفسية في أدب المنفلوطي يمكن أن تندرج تحت مضامين هذا الاتجاه، ويبدأ الباحث على أول المسلمات التي أشارت إليها نظرية التحليل النفسي في موضوع تأثير الطفولة على الحياة اللاحقة للإنسان، حيث تحدث المنفلوطي عن صفة البخل في الإنسان، وأشار إلى أسبابها من الناحية النفسية، فقال :

(إذا نشأ الطفل بين أهل أشِحّاء ولم يكن في فطرته ما يقاوم سلطان التربية على نفسه أخذ أخذهم في الحرص وتخلق فيه بأخلاقهم كما يتخلق بها في العقائد والعادات من حيث لا يفكر في استحسان أو استهجان، كأنما هي عدوى الأمراض التي تسري إلى الإنسان من حيث لا يدري بها ولا يشعر بسريانها) (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٩٥).

إن عبارة الكاتب : " **من حيث لا يدري بها ولا يشعر بسريانها** " هي التي تمثل– حسب ما يعتقد الباحث – مصطلح اللاشعور في نظرية التحليل النفسي والتي تشير إلى أن ما يحدث من انحراف أو خطأ في سلوك الإنسان هو تعلم غير سوي في مرحلة الطفولة ناتج من صراع بين الغرائز والطفولة، فإذا كان الحديث عن سلوك البخل لدى الطفل، فإن طبيعة الإنسان الخيرة لا تقبل بصفة البخل سلوكا لها، ولكن الدافع الداخلي لدى الطفل يصطدم بقوى خارجية – كما يسميها فرويد – لتقمع السلوك السوي فيؤدي ذلك إلى اضطراب في السلوك. **(نبيل سفيان ٢٠٠٤، ص ٢٧٩)**، وطبقا لهذه النظرية فإن اضطرابات السلوك ناتجة عن تفاعل بين خبرات الطفولة والرغبات اللاشعورية المكبوتة الناجمة عن حافزي الجنس والعدوان، حيث يقوم الآباء والراشدون الآخرون بمنع الأطفال من التعبير الحر عن السلوك المحدد بهذين الحافزين، الأمر الذي يُكره هؤلاء الأطفال على كبت هذا السلوك وإيداعه

في المخزن اللاشعوري، بيد أن العملية لا تنتهي عند هذا الحد، فعمليات الكبت لا تؤدي إلى إنهاء فاعلية حافزي الجنس والعدوان وأثرهما في السلوك على نحو مطلق بل يمارسان أثرهما في تحديد السلوك على مستوى لا شعوري، حيث يمكن التعبير عن الحاجات والرغبات والدوافع المكبوتة بأشكال سلوكية أخرى مقنعة بالنسبة للفرد نفسه، تتجسد أحيانا في ممارسته بعض السلوكيات الخاطئة. **(عبد المجيد النشواتي٢٠٠٣، ص٢١٦)**

وإذا كان المنفلوطي يعتبر البخل وغيره من العادات السلبية مرضا يسري في حياة الطفل فإن علماء النظرية التحليلية يرون أن عدم تحقيق إمكانات الطفل الايجابية سببا في ظهور القلق المرضي لديهم، ويشير **(محمد نجاتي ١٩٨٩، ص ٤٢)** إلى أن عالم التحليل النفسي **(ايريك فروم)** يرى أن بعض الإمكانات الجديدة للطفل قد تقابل بعدم الاستحسان من أب قاس أو من مجتمع خاص في بيئة الطفل ويضطر الطفل تحت هذه الظروف إلى كبت إمكاناته ويصبح إظهار هذه الإمكانات فيما بعد عاملا مؤديا إلى ظهور القلق.

إن الطفل يمر – حسب نظريات التحليل النفسي – في السنوات الأولى من حياته في عملية تربوية لها من الأثر ما يفوق أثر أي عملية تربوية أخرى، وذلك أنه خلال العامين الثاني والثالث تتكون الذات الشعورية للطفل، و هذه الذات هي منطقة رزينة تكاد تكون صورة للواقع الذي تقره البيئة، ويرجع الفضل في تكوين هذه الذات إلى الأم، حيث تهتم الأم بطفلها فتعطف عليه وتشبع حاجاته الجسمية والنفسية، ويمر تكوين ذات الطفل في مرحلتين:

المرحلة الأولى : وتخضع فيها الذات لمبدأ اللذة فيقوم الطفل بكل سلوك يحقق له اللذة ويبعد عنه الألم.

المرحلة الثانية : تبدأ الأم بالقيام بتوجيهات نتيجة عدم رضاها عن سلوك الطفل والذي يسعى به وراء مبدأ اللذة فهي تعاقبه إذا قام بسلوك لا يرضيها، وهنا يدخل عامل جديد وهو عامل الألم ومن ثم ولأجل أن يستطيع الطفل التكيف مع الواقع يقوم بتعديل سلوكه ليتجنب إغضاب أمه، حرصا على أن تدوم العلاقة العاطفية بينهما. هاتان المرحلتان يمثلان التكوين الطبيعي للأنا الشعورية. أما في حالة

انفصال الطفل عن الأم في هذه الفترة، فإن ذلك يؤدي إلى اضطراب هذه الذات الشعورية. وينعكس ذلك الاضطراب على تكوين شخصية الطفل وتعرضه للانحراف. (**مصطفى فهمي ١٩٩٥، ص٩٢)**

(د) الحيل الدفاعية في نظرية التحليل النفسي :

يرى الباحث أن المنفلوطي أشار – أيضا – إلى أحد أهم المواضيع التي اشتهرت بها نظرية التحليل النفسي وهي : **الحيل الدفاعية** وهي عملية لاشعورية ترمي إلى تخفيف التوتر النفسي المؤلم وحالات الضيق التي تنشأ عن استمرار حالة الإحباط مدة طويلة بسبب عجز المرء عن التغلب على العوائق التي تعترض إشباع دوافعه.**(يحيى الماحي ٢٠٠٦، ص ١٧٧)**، وإذا عجز الفرد عن مواجهة المشكلات في صراحة واقتدار، فإن ذلك يدفع به إلى أساليب مختلفة، يقصد بها التخفيف من حدة التوتر الناتج عن الإحباط. والحيل الدفاعية جميعها تقوم على تشويه الحقيقة ابتغاء تحقيق الأغراض التالية:

- أن يتجنب الفرد حالات القلق وما يصاحبها من شعور بالإثم.
- أن يحفظ الفرد على نفسه اعتباره لذاته.**(مصطفى فهمي ١٩٩٥، ص٢١٧)**

وأشار المنفلوطي إلى الحيل الدفاعية –حسب رأي الباحث– في قوله :
"**اطلبي الرحمة للبخيل الذي يجيع بطنه ويشبع صندوقه، والأحمق الذي يبتسم للمعان الحرير في صدره والذهب في أصابعه، والقاضي الذي يبرئ القاتل المتعمد ويدين السارق المضطر، والملك الذي يشعل نار الحرب في أمته ليطفئ نار غضبه، والظالم الذي لا يحاسب نفسه على ليلة سوء يقضيها خارج بيته ويحاسب زوجته على ابتسامة كرم تبسمها لغيره وسائر البؤساء الذين لا يشعرون ببؤسهم والأشقياء الذين يظنون أنهم سعداء**".(المنفلوطي ٢٠١٠، ص١٩٨).

يعتقد الباحث أن من الممكن توجيه ما سبق ضمن أحد أشكال حيلة الإسقاط اللاشعورية وهي – حسب **فرويد** – حيلة دفاعية يعزو بها الفرد دوافعه وأحاسيسه ومشاعره إلى الآخرين أو إلى العالم الخارجي، ويعتبر هذا عملية دفاعية تتخلص بها الأنا من الظواهر النفسية غير المرغوب فيها والتي سببت لها الآلام. **(كمال وهبي وكمال أبو شهدة ١٩٩٧، ص ٤٩)**، ويتطرق المنفلوطي إلى ذكر نماذج اسقاطية، مثال ذلك معاناة الملك وآلامه مما جعلته يدفع بالأمة إلى الحرب. والزوج الظالم الذي يسيء معاملة زوجته، ذلك لأن ضميره يؤنبه عندما قام بأشياء خاطئة خارج بيته.

ومن خلال ما تم عرضه عن العلاقة بين ما حواه أدب المنفلوطي وبين الأبعاد النفسية فإنه يمكن للباحث أن يؤكد مدى تقاربها الواضح لما أنتجته مدرسة التحليل النفسي من نظريات ودراسات.

ثالثا : أبعاد نفسية في أدب المنفلوطي حسب النظرية النفسية الإنسانية

(أ) تعريف بالنظرية الإنسانية :

تُولي النظرية الإنسانية اهتماما خاصا بالخبرة الشخصية التي يمر بها الأفراد ومشاعرهم ومفاهيمهم الخاصة ومن أشهر أصحاب هذه النظرية : **كارل روجرز و أبراهام ماسلو. (عبد الحليم السيد وآخرون ١٩٨٨، ص٥٢١)** وتشير النظرية الإنسانية إلى بعض المسلمات حول الطبيعة الإنسانية ومنها:

١. إن كلا منا له طبيعة داخلية ذات أساس بيولوجي مفطور عليها ولا تتغير بذاتها.
٢. أن هذه الطبيعة ذات صبغتين الصبغة الأولى: ذاتية تميز الفرد عن الآخرين، والصبغة الثانية: خاصة بالجنس كله.
٣. إن في الإمكان اخضاع هذه الطبيعة الداخلية للدراسة العلمية للاكتشاف لا للاختراع.
٤. أن هذه الطبيعة ليست شريرة بطبعها وهي إما حيادية بين الخير والشر أو أنها طيبة.
٥. حيث هذه الطبيعة الداخلية حيادية أو طيبة وليست شريرة فمن الأفضل استحضارها وتشجيعها بدلا من كبتها وإذا ما سمحنا لها بقيادة حياتنا فسنصل إلى السعادة والهناء.
٦. إذا ما تعرضت هذه الطبيعة للكبت أو الإنكار فإن الفرد سيصيبه الاعتلال ظاهريا أو باطنيا آجلا أو عاجلا.

٧. هذه الطبيعة الداخلية – رغم أنها لا تتغير – ليست قوية أو مسيطرة مثل غرائز الحيوان وإنما ضعيفة رقيقة يسهل تأثرها بالتدريب الخارجي أو الضغوط الثقافية أو الاتجاهات الخاطئة أن تقهرها على أمرها.
٨. ورغم الضعف البادي لهذه الطبيعة فهي نادرا ما تغيب أو تختفي عند الشخص العادي أو حتى المعتل في حالة كبتها فإنها تظل كامنة تضغط بإلحاح في سبيل تحقيق ذاتها.
٩. يجب أن ننظر إلى الصفات السابقة من خلال ضرورة التدخل الخارجي حتى تكشف هذه الطبيعة عن ذاتها وتحققها وحتى نحوّل ما نتعرض له من خبرات الحرمان والألم إلى خبرات مَرْضيّة.
١٠. إن هذه الطبيعة تدفع الأفراد أن يتعرفوا ويفكروا بطريقة متكاملة وكلية ومن أجل ذلك كان السلوك البشري له سبب. **(مي بن قري ٢٠٠٩، ص١٢٢-١٢٤)**.

ويركز هذا المنحى **(كما يشير أحمد عبد الخالق وعبد الفتاح دويدار١٩٩٩، ص٦٧)** على تلك الخصائص التي تميز الإنسان عن الحيوان وأهم هذه الخصائص حرية الإرادة والدافع إلى تحقيق الذات وتبعا لنظريات أصحاب هذه الاتجاه فإن قوة الدافعية الأساسية لدى الفرد هي ميله إلى النمو والتطور وتحقيق الذات، ويركز الاتجاه الإنساني – أيضا – على تطوير إمكانات الفرد وتنميتها وتتلخص الملامح الأساسية للنظرية الإنسانية كما يلي:

- يجب أن يكون الهدف الأساس لعلماء السلوك تقديم الخدمات ومساعدة الناس على فهم أنفسهم والوصول بإمكاناتهم إلى حدها الأقصى بهدف رئيسي هو إثراء حياة الإنسان.
- يتعيّن على علماء السلوك دراسة السلوك الإنسان ككل بدلا من تقسيمه إلى قطاعات وفئات كالإدراك والتعلم والشخصية.
- لا بد أن تكون مشكلات الإنسان المهمة هي موضوعات البحوث النفسية مثل: المسؤولية الشخصية، أهداف الحياة، الالتزام، تحقيق الذات، الابتكار، التلقائية، القيم.

- يجب أن يركز علماء السلوك على الوعي الذاتي وكيف يرى الناس خبراتهم الخاصة.
- يتعيّن الاهتمام بفهم الفرد غير العادي وكذلك النمط العام والشائع بين الناس وليس الاهتمام باكتشاف القوانين العامة التي تحكم سلوك الإنسان.
- لا بد أن يوسّع علماء النفس من استراتيجياتهم في البحث، ومن هنا يستخدم أصحاب الاتجاه الإنساني الطرق الموضوعية، دراسة الحالة، الاستبطان غير الشكلي، تحليل الإعمال الأدبية، الانطباعات والمشاعر الذاتية لعلماء النفس أنفسهم.

ومن قادة الاتجاه الإنساني ورواده : أبراهام ماسلو Maslow، فريديك بيرلز Perlz، كارل روجرز Rogers. وقد سمي الاتجاه الإنساني بالقوة الثالثة في علم النفس.

لقد قام رائد علم النفس الإنساني : أبراهام ماسلو بدراسة تحركات الأفراد البسطاء والعظماء من مختلف المجتمعات ليقدم نظريته الشهيرة حول الحاجات النفسية التي صنفها في هرمية عرفت باسمه وتتكون من الترتيب التالي :

١- **الحاجات الفسيولوجية** : وهي الطعام والشراب والإخراج والدفء والراحة والجنس والنوم وتجنب الألم.

٢- **حاجات الأمن** : كالحماية من البيئة عن طريق ارتداء الملابس والسكنى في المنازل والأمان من الجريمة والمشكلات المادية.

٣- **حاجات الحب والانتماء:** الحب والتقبل من خلال العلاقات الحميمة والجماعات والأصدقاء.

٤- **حاجات التقدير** : ومن أمثلتها التحصيل والكفاءة والاعتراف والمكانة.

٥- **حاجات تحقيق الذات:** وهي إشباع الطاقات والإمكانات الفريدة.

٦- **حاجات الفهم والمعرفة:** وهي الفهم أو المعرفة الواضحة لدى الفرد بإمكاناته الذاتية وحدودها.

٧- **الحاجات الجمالية** : الفن ، الشعر، الجمال، النظام.

وخلاصة هذه النظرية تفيد أن الفرد إذا تمكن من إشباع رغباته الأساسية، فإنه ينتقل بعد ذلك لتحقيق أمنه، ثم علاقاته الاجتماعية، ثم كل ما يتعلق بآماله ورغباته المتقدمة، وحتى يصل في النهاية إلى تحقيق ذاته وأهدافه ويرى الباحث أن كثيرا مما يتحدث عنه المنفلوطي، جاء ليوافق هذه النظرية ومن الممكن أن يتم تصنيفها في موضوع إشباع الحاجات النفسية الإنسانية، وقد جاء تصنيف الباحث للأبعاد النفسية في أدب المنفلوطي بإدراج الحاجات الإنسانية الغالبة أو دمج بعضها في بعض أو إغفال بعضها واعتبارها ضمنية. إذ قد تتداخل فيها هذه الحاجات فيما بينها، وقد يسبق إشباع حاجة أدنى إشباع حاجة أعلى،إلا أنها جميعا راعت الأهمية المعطاة لهذه التطلعات الإنسانية،كما كان لأبطال المنفلوطي شرف الرنو إلى إشباع الحاجة الأعلى: **حاجة التحقيق الذاتي**، والتي قلّما يصل إليها عموم الناس.

وتبعا لنظرية (**ماسلو**) إذا مر الإنسان بخبرة تضاربت فيها حاجتان، فإنه سوف يوجه سلوكه بحيث يواجه الدافع الأدنى، فالإنسان غالبا ما يوجه اهتماما أقل للفن أو للتقدير الاجتماعي – مثلا – عندما يكون في حالة جوع أو عطش. ولكن عددا من علماء النفس ومنهم (روجرز) لاحظوا أن الإنسان لديه القدرة على البحث عن الإشباع ذي المستوى الأعلى حتى لو لم تشبع الدوافع الدنيا، فبعض الفنانين والكتّاب يكرسون أنفسهم تماما لفنهم، حتى لو كان الثمن هو الصراع الدائم مع الفقر. (**أحمد عبد الخالق وعبد الفتاح دويدار١٩٩٩ ، ص٢٩٨**)

وهكذا يمكن للباحث إحداث تصنيف مركب يأتي بتلك الأبعاد النفسية مقسمة إلى مجموعات فرعية حسب الحاجات في هرم ماسلو ، ويقوم الباحث هنا باستخراج نصوص المنفلوطي التي تناولت هذا الموضوع:

(ب) أبعاد نفسية في أدب المنفلوطي حسب النظرية النفسية الإنسانية:

يلاحظ الباحث إن هناك العديد من الإشارات النفسية في أدب المنفلوطي وإنها ترصد النشاط الإنساني وتقتحم عالمه النفسي ، لتكشف عن الدوافع الفعلية والمحرك الحقيقي

لهذا النشاط، فالمنفلوطي يسجل – في كتاباته – تأرجح الإنسان بين السوية والاضطراب النفسي، وذلك في سعي دائم لإيجاد توازن بين شخصيته والأهداف التي يبتغيها، بل إن كتاباته تأتي متوافقة ومتطابقة إلى حد قريب مع نظام للتطلع الإنساني يُعتمد في علم النفس الحديث منذ أكثر من نصف قرن متمثلا في المدرسة الإنسانية ، ثم يؤكده ما استقرأه الباحث في كتاب النظرات حيث استخدم المنفلوطي كلمة **(الإنساني)** في **تسع وثلاثين موضعا** من كتابه ، كما ووردت كلمة **(الإنسانية)** في **تسع وعشرين موضعا** في الكتاب نفسه، ولذلك يلاحظ الباحث كثرة الأبعاد النفسية حسب النظرية الإنسانية والتي حواها أدب المنفلوطي.

١ . مجموعة الحاجة الفسيولوجية:

تبدأ قاعدة الحاجات الإنسانية بالحاجات الفسيولوجية والمقصود بها حاجات الغذاء والملبس والمسكن وما شاكلها، والمنفلوطي كثيرا ما يكتب عن الفقراء والمعوزين، مستشعرا معاناتهم ومتألما لأحوالهم، ولا يكتفي – فقط – بذلك، بل ويكلف نفسه العناء ليزورهم في أماكنهم، ويتحدث إليهم، وأحيانا ما تطول حكايته عن مثل هذه الأحداث حتى تنتهي إلى تبدل الحال أو إلى نهاية مأساوية.

ويرى **(طه وادي ١٩٩١،ص ١)** أن من القضايا الثقافية الهامة في أدب المنفلوطي أنه كان حريصا على التمسك بتقاليد مجتمعه وقيمه ويدعو إلى الإصلاح الاجتماعي وإلى مناصرة البؤساء والفقراء وإلى تعليم المرأة والدفاع عن حق الإنسان في الحياة والعيش الكريم.

إن المنفلوطي يؤمن بأهمية إشباع هذا النوع من الحاجات، ويدعو – في أكثر من موضع – إلى رعاية المحتاجين بالدعم النفسي، فهو يرى أن نتيجة ذلك ستكون ايجابية وهي ليست على الفرد فحسب بل على المجتمع عامة، فيقول : –

(لن ينتشر السلام إلا إذا هدأت أطماع النفوس واستقرت فيها ملكة العدل والإنصاف فعرف كل ذي حق حقه، وقنع كل بما في يده عما في يد غيره، فلا يحسد فقير غنيا ولا جاهل عالما، وأشعرت القلوب رحمة وحنانا على البؤساء

والمنكوبين، فلا يهلك جائع بين الطاعمين ولا عارٍ بين الكاسين). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص ١٦٤)

وكنتيجة لعدم إشباع هذا الجزء الأساسي من الحاجات الإنسانية، يرى المنفلوطي أن الفرد إذا لم يستطع ذلك بالطرق المشروعة فإنه يتجه لتلبية حاجاته بطرق غير مشروعة، فيقول :-

(وهذا السارق لم يسرق ذلك الرغيف إلا لأنه جائع ملتاع، ولو ملك مما تملك ثلاثين درهما ما فعل فعلته التي فعل، فأنت مجرم إلا أنك في وشاح شريف، وهو شريف إلا أنه في شملة مجرم). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص ١٣٩)

تتوافق الفقرة السابقة مع مفهومين أساسين في النظرية الإنسانية النفسية هما :

- ما يؤكده الإنسانيون على أن الإنسان خيّر بطبعه **(المهدي عبد الماجد٢٠٠٦،ص٣٩)**، فالمنفلوطي يلقب ذلك الفقير السارق بالشريف رغم سلوكه الخاطئ.
- أن الإنسان إذا لم تتم له إشباع المطالب والحاجات الفسيولوجية نتج عن ذلك اختلال في توازنه.**(يحيى الماحي ٢٠٠٦ ، ص ٩٣)**، وهذا الاختلال هو الذي قاد الفقير إلى الجنوح إلى السرقة.

وفي هذا الشأن نفسه تكبر دائرة الاهتمام عند المنفلوطي فهو في هذه المقالة لا يشير فقط إلى أهمية حاجة الغذاء للإنسان فحسب بل ويؤكد على أن المساهمة في ذلك ستؤدي إلى الإحساس بالسعادة والفرح :

(أيها الرجل السعيد كن رحيما، أشعِر قلبك الرحمة، ليكن قلبُك الرحمةَ بعينها، ستقول إني غير سعيد لأن بين جنبي قلبًا يُلم به من الهم ما يُلم بغيره من القلوب، أجل فليكن ذلك كذلك، ولكن أطعم الجائع، واكس العاري وعز المحزون

وفرّج كربة المكروب يكن لك من هذا المجتمع البائس خير عزاء يعزيك عن همومك وأحزانك) (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٣٨).

في هذا التوجيه يدفع الكاتب الفرد إلى المشاركة الايجابية في المجتمع، مبينا أن ذلك من الممكن أن يساهم في القضاء على الأحزان والمخاوف، وينحى هذا البعد منحى نفسيا مشهورا في موضوع الصحة النفسية يؤكد على مقاومة التقمص والتوحد بالسعي إلى الاندماج بالآخرين. **(الجسماني ١٩٩٤، ص٣١٤).**

ويرى المنفلوطي أن نقص الإشباع في موضوع الحاجات الفسيولوجية قد يكون ايجابيا في بعض الأحيان فقال في فقرة نادرة تكاد تجمع كل الحاجات الفسيولوجية متحدثا عن ابن له صغير :

(أحب أن يجوع ليجد لذة الشبع، ويظمأ ليستعذب طعم الري، ويتعب ليشعر ببرد الراحة، ويسهر لينام ملء جفونه، أي أنني أحب لهُ السعادة الحقيقية التي لا سعادة في الدنيا سواها). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٢١٩)

إن حالات الحرمان – التي ذكرها المنفلوطي– هي أساس وجود الحافز حسب النظرية الإنسانية، فحاجات الكائن الحي هي التي تثير الحوافز، وهي بمثابة التمثيل السيكولوجي لها، وهذه الحوافز هي التي تعبئ النشاط حتى يتمكن الكائن الحي من الوصول إلى موضوع الهدف أو الباحث ثم ينخفض الحافز في النهاية بعد إشباع الحافز. **(جابر جابر ١٩٨٥، ص٤٠)**، وللحافز وظيفتان أساسيتان : أما الأولى فهي تزويد الكائنات الحية بالقوة، فالإنسان يكون في أوج نشاطه عندما يكون مدفوعا أو محفزا، أما الوظيفة الثانية فهي تمكين الكائن الحي من تقرير حالته الدافعية بتوجيهها نحو المثيرات التي تتفق مع هذه الحالة وهي الوظيفة الاستثارية للحافز والتي تجعل الحيوان – على سبيل المثال – قادرا على التمييز بين المثيرات المتباينة. **(عبد المجيد نشواتي ٢٠٠٣، ص ٢٨٦)**

٢ . مجموعة الحاجة إلى الأمن:

يشير ماسلو إلى أن إشباع حاجة الأمن تأتي في الأهمية بعد إشباع الحاجات الفسيولوجية، وإذا لم يتم إشباع الحاجة إلى الأمن فإن الفرد يشعر بالتهديد ولا

يستطيع أن يحقق ذاته. **(مي بن قري ٢٠٠٩، ص١٠٨)**، يؤكد ماسلو أهمية الحاجة إلى الأمن النفسي من خلال نظريته في الدافعية التي تقوم على أساس أن الحاجة لا تتساوى في أهميتها وفي قوتها الدافعية وفي إلحاحها طلبا للإشباع. **(منزل العنزي ٢٠٠٤،ص٦٦)** ، ويرى المنفلوطي أن مصدر الإشباع في هذه الحاجة غالبا ما يكون من المحيط الأسري، فإذا لم يتوفر للفرد الإشباع في هذا المحيط فإن النتائج ستكون سلبية، وفي نفس الصدد يتحدث المنفلوطي عن معاناة امرأة تنشد زوجا يوفر لها الأمن وجو السعادة فيقول:

(كان لها أم تحنو عليها وتتفقد شأنها وتجزع لجزعها وتبكي لبكائها ففارقتها، وكان لها أب لا هم له في حياته إلا أن يراها سعيدة في آمالها، مغتبطة بعيشها، فهجرت منزله، وكان لها خدم يقمن عليها ويسهرن بجانبها فأصبحت لا تسامر غير الوحدة، ولا تساهر غير الوحشة، وكان لها شرف يؤنسها ويملأ قلبها غبطة وسرورا ورأسها عظمة وافتخارا ففقدته، وكان لها أمل في زواج سعيد من زوج محبوب، فرزأتها الأيام في أملها، ذلك ما كانت تناجي نفسها به صباحها ومساءها، بكورها وأصائلها، فإذا بدا لها أن تفكر في علة مصائبها وسبب أحزانها علمت أنه ذلك الفتى الذي وعدها أن يتزوجها فخدعها عن نفسها ثم لم يف لها بعهده). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص١٥١).

وكما أكد المنفلوطي على أهمية الشعور بالأمن في البيئة الأسرية فقد أكد على ذلك **ماسلو** – أيضا – وركّز على مرحلة الطفولة بالتحديد وأوضح أن فقدان الشعور بالأمن في الطفولة يحدد استجابات توافق الفرد مستقبلا وأن نوع الاستجابات التي تصدر عند عدم إشباع الحاجة إلى الأمن –كالاضطراب مثلا– تصبح صفات مستقلة إلى الحد الذي يظل فيه الشخص غير الآمن : غير آمن، حتى لو توفرت له فيما بعد عوامل المحبة والأمن كما ويبقى الشخص الآمن آمنا حتى لو تعرض للتهديد والرفض **(منزل العنزي ٢٠٠٤،ص٧٢)** والمنفلوطي يرى أن الشعور بالأمن –أحيانا– قد لا يكون متوفرا للفرد بالرغم أنه يعيش في بيته وبين أفرد مجتمعه، فيقول:

(فأصبحت وأنت في دار الأنس والاجتماع وبين ضوضاء الحياة وضجيجها كأنك تعيش من وحشتك وكآبتك في مدينة متحجرة من مدن التاريخ القديم، لا تأنس فيها بأحد ولا يأنس بك فيها أحد، ولا ترى بين يديك إلا نصبا مائلة وتماثيل جامدة). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٢٤٦).

كانت تلك الكلمات جزءا من رد الكاتب على سؤال ورد من أحد الشباب والذي حالت الإعاقة الجسمانية بينه وبين ما يسعى إليه من أهداف وغايات، فكأن رأي الكاتب يميل إلى التشاؤم، وأرجع ذلك إلى أن المجتمع لا يقوم بدوره المطلوب تجاه المعاقين من أمثال ذلك الشاب، ويرى الباحث أن الكاتب يشير هنا إلى موضوع الأمان النفسي، والذي لا يشترط لتوفره وجود الحماية المادية من المخاطر فحسب، بقدر ما تراعى الحماية المعنوية والنفسية.

مفهوم الأمن النفسي Emotional Security:

يعد الأمن النفسي من المفاهيم الرئيسية في علم النفس حيث يعتبر مفهوم الأمن النفس مفهوما شاملا تناولته نظريات علم النفس بصورة مختلفة وركزت عليه دراسات الصحة النفسية بشكل خاص إذ أن الأمن في أساسه النفسي يعني الشعور بالهدوء والطمأنينة والبعد عن القلق والاضطراب وهو شعور ضروري لحياة الفرد والمجتمع ومن أهم أسبابه اطمئنان المرء على نفسه وماله وإحساسه بالعطف والمودة ممن يحيطون به. **(منزل العنزي ٢٠٠٤،ص٦٥)**

يُعد "**ماسلو**" من أوائل من تعرضوا لمفهوم الأمن النفسي عن طريق البحوث الإكلينيكية حيث عرّف الأمن النفسي بأنه: **شعور الفرد بأنه محبوب ومتقبل من الآخرين وله مكان بينهم، يدرك أن بيئته صديقة ودوره غير محبط، يشعر فيها بندرة الخطر والتهديد والقلق.** (منزل العنزي ٢٠٠٤،ص٦٦)

ويرى ماسلو – أيضا – أن للأمن النفسي حاجات ومن أهمها:

- **الحاجة إلى الطمأنينة:** وهي حاجة الفرد للحماية من الخطر والتهديد والمعاناة الاقتصادية.

- **الحاجة إلى الاستقرار:** وهي توفير جو أسري آمن وهادئ والحماية من الشقاق الأسري والانفصال والطلاق.
- **الحاجة إلى الاستقلالية:** أي إعطاء الفرد فرصة لاتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية والشعور بالثقة.
- الحاجة إلى التخفيف من الألم الجسمي والنفسي والهرب من المواقف الخطرة وتجنب الاعتداء الجسمي والجنسي وتجنب الذل والسخرية من الآخرين. **(مي بن قري ٢٠٠٩، ص١٠٨)**، وللطمأنينة الانفعالية التي ذكرها ماسلو ثلاث أبعاد أساسية أولية هي:
- شعور الفرد بأن الآخرين يتقبلونه ويحبونه وينظرون إليه ويعاملونه بدفء ومودة.
- شعور الفرد بالانتماء وإحساسه بأن له مكانة في الجماعة.
- شعور الفرد بالسلامة وندرة الشعور بالخطر والتهديد والقلق.**(منزل العنزي ٢٠٠٤، ص٦٨)**

يعد الأمن النفسي من أهم جوانب الشخصية والتي يبدأ تكوينها عند الفرد من بداية نشأته الأولى من خلال خبرات الطفولة التي يمر بها، وهذا المتغير المهم، كثيرا ما يصير مهددا في أي مرحلة من مراحل العمر، إذا ما تعرض الإنسان لضغوط نفسية أو اجتماعية أو فكرية لا طاقة له بها، مما يؤدي به إلى "**الاضطراب النفسي**". (زينب شقير ٢٠٠٧،ص ٧٧)

٣. أبعاد حسب الحاجة إلى الحب والانتماء:

إن الحب – كموضوع – كان فلسفة خاصة للمنفلوطي في العديد من مؤلفاته بل وكانت الفكرة الأساسية في بعضها، وقد تناول الباحث موضوع الحب عند المنفلوطي من الناحية الانفعالية في موضع سابق من هذا البحث ويعود الباحث لتناول الموضوع على ضوء النظرية الإنسانية.

عبر المنفلوطي صراحة عن حاجة الحب لدى الكائنات الحية جميعها بل وجعلها مصدرا للبقاء حاله كحال الطعام والماء فقال :

(هذه الطّيور التي تُغرد فِي أفنائها إنما تُغرد بنغمات اَلحب وهذَا اَلنسيم اَلذي يَتَرَدَد فِي أَجوائه إنما يَحْمل في أعطافه رَسَائل اَلْحب وَهذه الكَوَاكب فِي سَمَائِهَا وَالشُّموس فِي أفلاكهَا وَالأزهار فِي رِيَاضها وَالأعشاب فِي مروجهَا والسوائم فِي مَرَاتعها والسوارب فِي أَحجارها وإنما تعيش جَمِيعا بِنعمة اَلحب). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٦٩٧)

لقد حدد ماسلو حاجات الحب بأنها تتمثل في رغبة الفرد في الانتماء والارتباط بالأفراد الآخرين والقبول من جانب الأقران **(عبد الحليم السيد وآخرون ١٩٨٨، ص٤٤٣)**، وكما يرى المنفلوطي أن الأمان مصدره المحيط الأسري فيعود ليؤكد على أن الحب والشعور بالانتماء لا يكاد يتجاوز ذلك المحيط أيضا، ولكنه يشير إلى أن الأم هي ملهمة الحنان وواهبة الحب، يقول :

(لا يستطيع الأب أن يحمل بين جانحتيه لطفله الصغير عواطف الأم، فهي التي تحوطه بعنايتها ورعايتها، وتظلله بجناح رحمتها وشفقتها، وتسكب قلبها في قلبه حتى يستحيلا إلى قلب واحد يخفق خفوقا واحدا ويشعر بشعور واحد، وهي التي تسهر عليه ليلها وتكلؤه نهارها وتحتمل جميع آلام الحياة وأرزائها في سبيله غير شاكية ولا متبرمة، بل تزداد شغفا به وإيثارا له وضنا بحياته بمقدار ما تبذل من الجهود في سبيل تربيته، ولو شئت أن أقول لقلت: إن سر الحياة الإنسانية وينبوع وجودها وكوكبها الأعلى الذي تنبعث منه جميع أشعتها ينحصر في كلمة واحدة "قلب الأم"). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٢٥٤).

هكذا يؤكد المنفلوطي أهمية الأم في توفير الحب لطفلها، على حساب راحتها وحياتها، نظرا لدورها الأساسي في التربية القائمة على توفير أجواء الحب والحنان، وحاجة الإنسان إلى مثل هذه الأجواء تُعد من الحاجات الأساسية منذ يوم مولده، وإن هذا الاحتياج ليزداد ويقوى يوما بعد يوم، كما دلت الأبحاث النفسية أن من أهم عواقب حرمان الطفل من العطف والحنان والمحبة في سنيه الأولى هو عدم قدرته على محبة الآخرين أو تلقيه المحبة منهم فيما بعد. **(سهير أحمد ١٩٩٨**

،ص ٩). ويتحدث المنفلوطي عن قرين الحب في هذه الحاجة وهو الانتماء، في قوله :

(أحب أن يعيش فردًا من أفراد هذا المُجتمع الهائل المُعترِك في ميدان الحياة، يصارع العيش ويغالبه، ويزاحم العاملين بمنكبيه، ويفكر ويتروى، ويجرب ويُختبر، ويقارن الأمور بأشباهها ونظائرها، ويستنتج نتائج الأشياء من مقدماتها، ويعثر مرة، وينهض أخرى، ويخطئ حينًا ويصيب أحيانًا، فمن لا يخطئ لا يصيب، ومن لا يعثر لا ينهض، حتى تستقيم لهُ شئون حياته، ذلك خير لهُ من أن يجلس في شرفة من شُرَفِ قصره مطلًّا على العاملين والمُجاهدين يمتع نظره بمرآهم كأنما يشاهد رواية تمثيلية في أحد ملاعب التمثيل). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٢١٩).

يشير المنفلوطي في الاقتباس السابق إلى حاجة الإنسان إلى الانتماء في حياته، حيث يرى أن شعور الإنسان بأنه فرد من المجتمع وجزء منه ومشاركته في الحياة اليومية هو سبب للتوازن الإنساني ، ويشير الباحث أن التفاعل الاجتماعي الذي ذكره المنفلوطي قد أثبته وأشار إليه عالم النظرية الإنسانية **كارل روجرز** حيث ذكر أنه نتيجة للتفاعل مع البيئة ومع الأحكام التنوعية للآخرين بشكل خاص يتكون بناء الذات بصورة منظمة ومرنة ولكنه متأثر من ادراكات وعلاقات الـــ (أنا) أو ضمير المتكلم مع القيم التي ترتبط بهذه المفاهيم. **(عبد الحليم السيد وآخرون ١٩٨٨، ص٥٢٢).**

يؤكد الباحث هذا المفهوم – من خلال نظرية الحاجات الإنسانية– أن الانتماء يعتبر حالة ايجابية يشعر من خلالها الإنسان بالارتباط ببلده أو مجتمعه، وإذا قوبل هذا الانتماء بموقف مرحب فإن ذلك يعتبر أمرا محمسا للإنسان في اتجاه التفاني والعطاء، ويمنحه ما يسميه **روجرز : الاعتبار الذاتي**، وهو يمثل حاجة من الممكن إشباعها عن طريق الآخرين المهمين له فروجرز يرى أن مع تقدم نمو الإنسان يبدأ في تمييز خبراته والإحساس بأنه يملك ما يكون جزءا من كيانه وحياته فينسب ملكية الخبرات الأخرى للأشخاص الآخرين وللأشياء الأخرى في بيئته وبذلك فإنه

يكتسب إحساسا بالذات يتكون من خبراته هو بوصفه كيانا يعمل في بيئته وهذا ما يشكل مفهوم ذاته ويتأثر هذا الإدراك بحاجته إلى الاعتبار الذاتي وهو إحساس متعلم بالذات يقوم على أساس إدراكه للاعتبار الذي لقيه من الآخرين، والإحساس باعتبار الذات يصبح مركبا يؤثر في سلوك الكائن الكلي وله حياة مستقلة عن الخبرات الحقيقية من اعتبار الآخرين له. **(لويس مليكة ١٩٩٦، ص ١٥٣)**

يعد الانتماء من الحاجات الأساسية للإنسان فقد أجمع علماء النفس والاجتماع على جعله مع الحب في مرتبة تالية لحاجات الإنسان الطبيعية التي تضمن له النمو والبقاء حيا والانتماء حاجة نفسية طبيعية لدى الفرد ولكنها شأنها شأن غيرها من الحاجات النفسية الطبيعية التي لا تتحقق تلقائيا كما أنها لا تتخذ نمطا سلوكيا واحدا للتعبير عن نفسها إنما تتعدد تلك الأنماط اتساعا وضيقا تنافرا وتكاملا.**(عبد الله الحربي ٢٠١٠، ص١٦)**

إن حاجة الإنسان إلى الانتماء تساعده على أداء معتقداته كمناسك وتكوين شعاراته الوطنية والدينية والاجتماعية فكل تلك الأمور مظاهر طبيعية تشير إلى أمر واحد وتؤكده ألا وهو الحاجة إلى كيان أشمل وأقدر وأكبر يستمد منه بعض الأفراد الشعور بالقوة ويفهم منها معنى لوجوده.**(عبد الله الحربي ٢٠١٠، ص ٤٢)**

يقول المنفلوطي:

"**أخاف عليه أن تستحيل نفسه إلى نفس مادية جامدة لا تفهم من شئون الحياة غير المادة ولا تُعنى بشيء سواها، فيصبح رجلًا قاسيًا صلبًا ميت النفس والعواطف لا يرحم بائسًا، ولا يعطف على منكوب، ولا يرثي لأمة، ولا يبكى على وطن، ولا يشترك في شأن من شئون العالم العامة خيرها وشرها، ولا يعنيه ما دام راضيًا عن نفسه مغتبطًا بحظه أسقطت السماء على الأرض أم بقيت في مكانها**". (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٢٢٠).

هكذا يؤكد المنفلوطي على أهمية الانتماء في تميز النفس الإنسانية، ويرى أن حب الوطن والتعلق بمبادئه والاهتمام برفعته هو بمثابة مشاركة فاعلة في المجتمع،

ويرى (**عبد الله الحربي ٢٠١٠، ص ٣٤**) أن الانتماء للجماعة بمثابة اتجاه قوي يحركه دافع قوي لإشباع حاجة أساسية لدى الإنسان يقهر من خلالها انفصاليته وعزلته عن الآخرين باحثا عن الاندماج والتوحد مع كيان يشعر أنه أكبر وأشمل وأقوى منه ويبحث عن الأمان لتحقيق ذاته مع آخرين يكون مقبولا منهم ويرضون وجوده معهم.

يلتمس الباحث عند المنفلوطي حسا وطنيا عاليا فلطالما شارك المنفلوطي بقلمه في المواضيع السياسية والوطنية في عصره ودافع عن حقوق الشعب المصري آنذاك وكثيرا ما أظهر تطلعاته الوطنية والتي توجهت – في المقام الأول– ضد الاستعمار البريطاني ويشهد لذلك أيضا سيرته الحافلة بالدفاع عن الوطنيين أمثال الزعيم السياسي سعد زغلول وثناؤه على الزعيم الآخر مصطفى كامل والذي رثاه المنفلوطي فقال:

"**أيها الراحل المودع: طبت حيا وميتا، خدمت أمتك في حياتك وبعد مماتك، لولا حياتك ما نمت العاطفة الوطنية في نفوس المصريين، ولولا مماتك ما عرف العالم بأجمعه أن الأمة المصرية على اختلاف مشاربها ومذاهبها تجمعها كلمة واحدة، وهي حب الوطن وحب رجاله العاملين**".(المنفلوطي ٢٠١٠، ص١٣٣).

يستنتج الباحث من خلال الاقتباس السابق ما يراه المنفلوطي في حب الوطن والانتماء إليه بأنه سبب لاجتماع كلمة الشعب وتآلفهم، هكذا يرى المنفلوطي حب الوطن، هو عنده ليس مجرد دعوى بل هو أمر يحتاج إلى دليل، والذي هو بنظر المنفلوطي مقاومة المحتل وعدم التعاون مع المستعمر كما يشير إلى ذلك فيقول:

"**دعوى الوطنية كلمة بسيطة تصدر من الفم بسهولة، كما يتنفس المتنفس ويتنهد المتنهد، وقد نطق بها جميع الناس في مصر حتى "سكينة" مجرمة الإسكندرية، فقد زعمت أنها إنما كانت تخدم الوطن بقتل النساء العاهرات ليعتبر بمصرعهنّ الحرائر الشريفات، فلا يسقطن في مثل ما سقطن فيه، فهي دعوى محتاجة دائما إلى برهان، وبرهانها الوحيد الذي نستطيع أن نتعقله بلا تكلف ولا تعمل ولا**

فلسفة ولا حذلقة هو مجافاة السياسة الإنجليزية والانحراف عنها والتجهم لها وسلوك كل طريق غير طريقها" (علي شلش ١٩٨٧، ص٥١-٥٢)

إن ما أحدثه الاستعمار من آثار نفسية على المجتمع العربي هو سبب شهرة المنفلوطي وانتشار مؤلفاته كما يرى علي شلش، يقول: (إذا كان الاستعمار قد أنشأ في عالمنا فاجعة كبرى ورتب حولها هالة من الحزن والألم فذلك سبب أو عامل عام وراء نشأة الأدب المنفلوطي وذيوعه). **(علي شلش١٩٨٧،ص٢٢)**.

٤. أبعاد حسب حاجات التقدير:

تأتي حاجة التقدير في الدرجة الرابعة في الترتيب الهرمي للحاجات الإنسانية ويشير ماسلو إلى أن إشباع هذه الحاجة يؤدي إلى تولد الشعور بالقيمة والاقتدار ويؤدي عدم إشباعها إلى الشعور بالدونية والانحطاط. **(عبد الحليم السيد وآخرون ١٩٨٨، ص٤٤٣)**.

ويرى الباحث أن سبب ذيوع وشهرة كتب المنفلوطي هو تعرضه للقضايا الاجتماعية والتي تهتم بالذات الإنسانية، وتدعو إلى حفظ كرامته، من خلال توفير الاحترام والتقدير الاجتماعي، ومن الأمثلة على هذا توجهه به بالحديث والنصيحة إلى شاب معاق – سبقت الإشارة إلى قصته في مجموعة الحاجة إلى الأمن – والذي عانى من جفوة الآخرين، فقال :

(فإن فررت من وحشتك هذه إلى مجتمع من مجتمعات العامة، فجلست إلى الناس ساعة تتفرج فيها مما بك لا تسمع شيئا مما يقولون ولا يعنيهم أن يسمعوا شيئا مما تقول، فإن قلبت نظرك في وجوههم لتتسقط حرفا أو كلمة من حركات شفاههم أو إشارات أيديهم أنكروا عليك نظراتك وسخروا منك في أنفسهم، لا بل ربما صارحوك بكلمتهم التي يضمرونها في أنفسهم من حيث لا تعلم، فإن رأوا منك ذلك ورأوا أنك تقتضب الأحاديث بينهم اقتضابا وتذهب منها في أودية غير أوديتهم، وأنك تحدثهم فلا تحسن تقدير صوتك على مقياس أسماعهم فتعلو به عليها أو تنزل به دونها، وأنك تبتسم في موضع التقطيب وتقطب في موضع الابتسام، أصبحوا ينظرون إليك بتلك العين التي ينظرون بها إلى الأطفال الصغار

والبله الأغرار، فإن ألممت بسر نظرتهم هذه إليك ألم بك من الحزن والهم ما لا طاقة لمثلك في سنك وضعف منتك باحتمال مثله، وأصبحت ترتاب بكل نظرة تتجه إليك وكل ابتسامة تتراءى لك واعتادك سوء الظن بكل جالس يجلس إليك من أصدقائك وأقربائك وذوي رحمك، بل من أبويك وإخوتك، فلا يكاد يسلم لك صديق أو يصفو لك حميم). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٢٤٦).

يرى الباحث أن ما سبق ذكره أشبه بتحليل نفسي من قبل المنفلوطي لحال ذلك الشاب، فقد اشتمل على موضوع التقدير الاجتماعي من حيث مظاهره وآثاره النفسية، بدءا من نظرة المجتمع للشاب والتي تُنبئ عن قلة التقدير والاحترام ثم حديث الشاب إلى نفسه وما نتج عن نظرته إلى ذاته بنفس تلك النظرة وكما عبر ماسلو عن نظريته أن المقصود بحاجة التقدير هو تقدير الفرد لذاته وتقدير المجتمع لذلك الفرد، ومن الآثار – أيضا– ما حدث للشاب من حالة من الحزن والقلق جراء نظرة الازدراء والسخرية من قبل المجتمع.

إن النظريات النفسية تؤكد أن فقد التقدير والاعتبار من الآخرين يعد مسببا محتملا للقلق وللتأثير السيئ على تقدير الفرد لذاته. **(راي كروزير ٢٠٠٩، ص٢٧٣)**، بل ذهبت نظريات أخرى إلى أن مرض "**اضطرابات الشخصية الإحجامية**" سببه شعور الفرد بالنبذ من الآخرين في المواقف الاجتماعية مما يقوده إلى العزوف عن الاندماج معهم.(روبرت سبتزر وآخرون ٢٠٠٨، ص١٣٤)

يستنتج الباحث مما سبق ذكره من النظريات والدراسات أن تحقيق الذات يرتبط ارتباطا كبيرا بالدور الاجتماعي الذي يقوم به الفرد نفسه، ولذلك فإن قيمة تقديره لذاته تهتز إذا ناهز الشيخوخة فتتقلص علاقاته الاجتماعية إلى حد كبير بحيث تقتصر على أصدقائه القدامى الذين يعيشون قريبا منه **(عبد الحميد شاذلي ٢٠٠١، ص١٦)** ، وإلى ذلك يشير المنفلوطي في حديثه عن حياة المسنين بقوله:

(ولا يستطيع الشيخ الفاني في أخريات أيامه أن يجد في قلب ولده الفتى من الحنان والعطف والحب والإيثار ما يجد من ذلك في قلب ابنته الفتاة، فهي التي

تمنحه يدها عكازا لشيخوخته وقلبها مستودعا لأسراره وهواجس نفسه، وهي التي تسهر بجانب سرير مرضه ليلها كله تتسمع أنفاسه وتصغي إلى أناته وتحرص الحرص كله على أن تفهم من رعشات يديه ونظرات عينيه حاجاته وأغراضه). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٢٥٥).

يتحدث المنفلوطي عن جانبين من حياة المسن، يتعرض لهما الباحث بشيء من التوضيح:

١. حاجة المسن للتقدير والحاجات الإنسانية الأخرى .
٢. التغيرات الجسمية والنفسية التي تحدث في مرحلة الشيخوخة.

أولا : حاجة المسن للتقدير والحاجات الإنسانية الأخرى :

يؤكد المنفلوطي على الاهتمام بحاجات المسن الضرورية، لا سيما من قبل أهله وعائلته والذين هم أقرب الناس إليه، ويرى المنفلوطي أن البنت هي الأكثر اهتماما ورعاية وحرصا بأبيها المسن أكثر من اهتمام ابنه به، ومن المواضيع التي يدرسها علم النفس هي سيكولوجية المسنين (Gerontology) وتتركز الدراسات فيه على النمو في مرحلة الشيخوخة، وعلى التغيرات البيولوجية والفسيولوجية التي تصاحب التقدم في العمر. (**عبد الحميد شاذلي ٢٠٠١، ص٢١)** وهناك مطالب نمو في مرحلة الشيخوخة لا بد أن تتحقق، وأهمها التوافق بالنسبة للضعف الجسمي والتدهور الصحي والإحالة إلى التقاعد ونقص الدخل، والتغيرات الأسرية وموت الزوج والأصدقاء، ومنها أيضا ضرورة تحقيق ميول نشاطه وتنويع الاهتمامات وتكوين علاقات اجتماعية جديدة، وهناك أيضا حاجات أساسية في هذه المرحلة لا بد أن تشبع وكل هذا يؤكد الحاجة إلى خدمات إرشاد الكبار، وتوجد في مرحلة الشيخوخة أفكار واتجاهات جامدة، وترتبط بها مشكلات عامة ومشكلات خاصة تجعل الحاجة ملحة إلى إرشاد الكبار، ويزداد عدد الشيوخ المسنين "فوق سن الستين" بزيادة التقدم الحضاري الرعاية الصحية العامة وقائيا وعلاجيا، وقد زاد

متوسط عمر الإنسان كثيرا عبر العصور، فبعد أن كان حوالي عشرين سنة في العصر الحجري أصبح الآن حوالي سبعين سنة، ويأمل العلماء أن يصبح حوالي مائة سنة في المستقبل القريب وكما أن الشيوخ كجيل قدم شبابه ورشده في خدمة المجتمع، فعلى المجتمع أن يرد الجميل، فييسر جميع الخدمات لجيل الشيوخ طبيا ونفسيا واجتماعيا. **(حامد زهران ١٩٩٨، ص٤٧١)**

ثانيا : التغيرات الجسمية والنفسية التي تحدث في مرحلة الشيخوخة :

ويعدّد المنفلوطي – في حديثه السابق عن المسن– بعض التغيرات الجسمية والنفسية فيشير إلى ضعف قدرة المسن على المشي بسهولة فشبّه يد البنت كالعكاز التي يتوكأ عليها ثم بين أن المسن عادة ما يعاني من ارتعاش الأطراف والآلام التي تجعله يئنّ ويشتكي منها، ويرى الباحث أن وصف المنفلوطي للتغيرات الجسمية والنفسية جاء مطابقا لما بينته الأبحاث النفسية في ذكرها لمراحل النمو بنواحيها الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية، فالشيخوخة هي مجموعة تغيرات جسمية ونفسية تحدث بعد مرحلة الرشد، ومرحلة الشيخوخة هي الحلقة الأخيرة من الحياة، وهي مرحلة الضعف والتدهور تكوينيا ووظيفيا بالنسبة للمراحل السابقة، أي أن الذي يُشاهد فيها هو زيادة معدل الفقدان على معدل الزيادة في جميع مظاهر النمو، وخصائص النمو في مرحة الشيخوخة هي:

- **الخصائص الجسمية:** الضعف العام ونقص القوة العضلية وضعف الطاقة الجسمية والجنسية بوجه عام وضعف الحواس وخاصة السمع والبصر وانحناء الظهر وترهل الجلد وجفافه واختلال الأعصاب وارتعاش الأطراف وبطء الأداء الحركي وضعف الطاقة الجنسية عن ذي قبل. ويلاحظ بصفة عامة ضعف مقاومة الجسم للمرض.
- **الخصائص العقلية:** يلاحظ أن الذاكرة تقل حدتها وتضعف خاصة الذاكرة الحديثة، ويضعف الانتباه وتتطلب عملية الإدراك وقتا أطول، ويلاحظ الجمود العقلي والتشبث بالرأي، ويلاحظ انحدار عملية التعلم وصعوبة تعلم الجديد.

- **الخصائص الاجتماعية** :في هذه المرحلة يتمركز الإنسان حول ذاته، وتضيق فيه الميول والاهتمامات، وتزداد فيه الاتجاهات النفسية الاجتماعية رسوخا، ويسود الاتجاه المحافظ على القديم والمناهض الجديد، ويتعصب المسنون لآرائهم ولماضيهم الذي يمثل بالنسبة لهم ذكرى القوة والشباب والمكانة الاجتماعية وحيوية الكفاح وإيجابية العمل. وتظل علاقتهم بأولادهم على النمط الذي كان سائدا بينهم وهم في مرحلة الرشد، سوية كانت أو مضطربة، ويقل التصادم مع الأولاد، إلا أنه قد يزداد مع أزواج الأولاد، وتزداد علاقة المسن بالحفدة حيث يهرعون إليه في الأزمات والمشكلات ويقضي الصغار منهم أوقات طويلة معهم، وهكذا يلتقي جيل الأجداد وجيل الحفدة، وترتبط مرحلة الشيخوخة بالتقاعد وكثرة وقت الفراغ.
- **الخصائص الانفعالية:** وتتمثل في الحساسية النفسية تجاه المؤثرات المختلفة وشدة التأثر الانفعالي بالمواقف التي يتعرض لها المسن. (حامد زهران ١٩٩٨، ص٤٦٩)

إن دور علم النفس تجاه المسنين يكمن في عملية الرعاية والإرشاد والتوجيه نفسيا ومهنيا واجتماعيا، وحل مشكلات مرحلة آخر العمر، العام منها والمتعلق بالشيخوخة، والخاص منها والمتعلق بالظروف الخاصة للشيخ المسن، وتهدف تلك العملية إلى المساعدة في جعل مرحلة الشيخوخة خير سني العمر، وذلك عن طريق مساعدة الشيوخ في تحقيق أفضل مستوى من التوافق والصحة النفسية. **(حامد زهران ١٩٩٨، ص٤٧٠)**

٥. حاجات تحقيق الذات:

تمثل الحاجة إلى تحقيق الذات قمة الهرم في الحاجات الإنسانية ويعبر **ماسلو** عنها بعبارة ينص عليها بقوله: "**أن يكون الفرد ما يستطيع أن يكون**".ويعني بذلك نجاح الفرد في تحقيق طاقاته وإمكاناته الكامنة. **(عبد الحليم السيد وآخرون ١٩٨٨، ص٤٤٣)**، إن الحاجات الإنسانية -إذن- تتركز حول تحقيق الفرد للصورة التي يريدها

لنفسه، ونتيجة للتفاعل الاجتماعي بينه وبين المجتمع يستمر الإنسان في تقييم ذاته من خلال المقارنة مع الآخرين ونتيجة لهذا التقييم يحدد الفرد الحاجات التي يسعى إلى إشباعها حتى يؤكد ذاته. **(علي السلمي(ب،ت)،ص١٢٥)**

والمنفلوطي – حسب ما يرى الباحث – يرى أن تحقيق الذات يبدأ من تصور الفرد لنفسه وقدر العزيمة والإرادة التي يحملها، والنظرية الإنسانية تؤكد – كذلك – على الإرادة الحرة للإنسان، وتحديد أفعاله من خلال عملية اختياره هو بنفسه، ويتطرق الباحث في موضوع الحاجة إلى تحقيق الذات إلى ما أشار إليه المنفلوطي عن المعاني الدالة على ذلك لكونه أديبا يدعو إلى الفضيلة والكرامة والعدل ويمجّد كل من سار على هذا النهج، وحول هذا المفهوم يتحدث المنفلوطي عن الفرد العادي المجتمع فيقول :

(من العجز أن يزدري المرء نفسه فلا يقيم لها وزنا، وأن ينظر إلى من هو فوقه من الناس نظر الحيوان الأعجم إلى الحيوان الناطق، وعندي أن من يخطئ في تقدير قيمته مستعليا، خير ممن يخطئ في تقديرها متدليا، فإن الرجل إذا صغرت نفسه في عين نفسه يأبى لها من أحواله وأطواره إلا ما يشاكل منزلتها عنده، فتراه صغيرا في علمه، صغيرا في أدبه، صغيرا في مروءته وهمته، صغيرا في ميوله وأهوائه، صغيرا في جميع شئونه وأعماله، فإن عظمت نفسه عظم في جانبها كل ما كان صغيرا في جانب النفس الصغيرة). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص ١٠١).

ويتحدث المنفلوطي حول مفهوم تحقيق الذات لدى أحد الزعماء السياسيين في عهده وهو مصطفى كامل، فيقول عنه :

(كان يفكر فيقتنع فيصمم فيمضي، فلا ينثني حتى الموت، كان يخطئ أحيانا في اتخاذ الوسائل إلى آماله، ولكنه ما كان يتمهل كثيرا ليتبين أي طريق يأخذ، ولا أي مسلك يسلك مخافة أن تفتر همته بين الأخذ والرد، فيكون خطؤه في قعوده أكثر من خطئه في جهاده،كان له منافسون يرمونه بالخفة والطيش، ويقولون له: إنك مخطئ أو مضر أو غير محسن أو غير عظيم، فما كان يصدق من ذلك شيئا،

كأنما كان ينظر بعين الغيب إلى هذا اليوم الذي اتفق فيه أصدقاؤه وأعداؤه، وخصومه وأولياؤه أنه رجل عظيم). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص١٣٢).

يشير المنفلوطي إلى قيم ذلك الزعيم وغاياته العليا والتي منها إظهار الحق، والدعوة إلى العدل، والشجاعة، وتعد مثل هذه القيم عند **ماسلو** جزءًا من حاجات وطاقات كامنة في الشخصية الإنسانية، موجودة في طبيعة الفرد شأنها كشأن الحاجات الإنسانية الأخرى، ولا يزال الإنسان يسعى إلى تحقيق ذاته عبر تحقيق تلك القيم وإشباع تلك الحاجات.

ويظهر للباحث مدى تقارب وصف المنفلوطي لمصطفى كامل مع وصف ماسلو للشخصيات المحققة لذواتها إذ يصفهم بعدم الخوف من الأشياء المجهولة والغامضة والمميزة، بل كانوا ينجذبون إليها بطريقة ايجابية يختارونها ويفكرون فيها ويستغرقون في تأملها، فهي تستثير حس التحدي لديهم والمجابهة أكثر من غيرهم، وقد أطلق **ماسلو** على هذا الوصف عبارة : " **الانجذاب إلى المجهول**". **(عبد الحليم السيد وآخرون ١٩٨٨، ص٦١٠).**

الإبداع وتحقيق الذات :

انشغل المفكرون على مر التاريخ بتقديم بعض التفسيرات لتلك القوة التي تحكم العقل الإنساني عندما يجود بالأفكار والاكتشافات والابتكارات وقد تصور بعض الفلاسفة اليونانيين أن الإبداع حالة غريبة تتلبس الإنسان فيها روح شيطانية هي التي تسبب الإلهام، ولكن علم النفس رفض هذا التصور ورأى الإبداع سلوكا بشريا يمكن وصفه وتحديد عناصره الرئيسية وشروطه الخارجية أو الداخلية، ففي علم النفس يعرف الإبداع بأنه: **قدرة عقلية عامة تعد الشخص للبحث عن الجديد وإنتاجه (عبد الستار ابراهيم ١٩٨٤،ص ٢٦٦)** وقد وجدت النظريات الإنسانية في علم النفس أن هناك علاقة وثيقة ما بين تحقيق الذات والإبداع، وقد تطرق المنفلوطي إلى هذا المعنى، بقوله :

(العظمة أمر وراء العلم والشعر والإمارة والوزارة والثروة والجاه، فالعلماء والشعراء والنبلاء كثيرون والعظماء منهم قليلون، وإنما هي قوة روحية موهوبة غير مكتسبة تملأ نفس صاحبها شعورا بأنه رجل غريب في نفسه ومزاج عقله ونزعات أفكاره وأساليب تفكيره، غير مطبوع على غرار الرجال ولا مقدود على مثالهم ولا داخل في كلية من كلياتهم العامة، فإذا نزلت نفسه من نفسه هذه المنزلة أصبح لا ينظر إلى شيء من الأشياء بعين غير عينه، ولا يسمع بأذن غير أذنه، ولا يمشي في طريق غير الطريق التي مهدها بيده لنفسه، ولا يجعل لعقل من العقول مهما عظم شأنه وشأن صاحبه سلطانا عليه في رأي أو فكر أو مشايعة لمذهب أو مناصبة لطريقة، بل يرى لشدة ثقته بنفسه وعلمه بضعف ثقة الناس بنفوسهم أن حقا على الناس جميعا أن يستقيدوا له (أي يستقيموا له) وينزلوا على حكمه ويترسموا مواقع أقدامه في مذاهبه ومراميه، فترى جميع أعماله وآثاره غريبة نادرة بين آثار الناس وأعمالهم، تبهر العيون وتدهش الأنظار وتملأ القلوب هيبة وروعة، فإن كان:

شاعرا كان مبتكرا في معانيه أو طريقته،

أو كاتبا أخذ على النفوس مشاعرها وأهواءها،

أو فقيها هدم من المذاهب قديما وبنى جديدا،

أو ملكا شغل من صفحات التاريخ ما لم يشغله ملك سواه،

أو وزيرا ساس أمته بسياسة جديدة لا عهد لهم بمثلها،

أو قائدا ضرب الضربة البكر التي تردد الآفاق صداها،

تلك هي العظمة، وهذا هو الرجل). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٢٣٥).

إن المنفلوطي يرى العظمة قوة ذاتية تُلهم الإنسان الإبداع ، وأنها ليست مجرد لقب، وأن تلك القوة هي سبيل الإنسان لنجاحه في حياته مهما كان نوع عمله ومهما كانت مكانته أو اهتماماته، فالإبداع – عند المنفلوطي– لا يعرف اتجاها معينا ولا

هواية خاصة، بل من الممكن أن يوجد الإبداع في جميع المجالات والاتجاهات السياسية منها والدينية والثقافية، وقد أثبت **ماسلو** ذلك – أيضا– في كتابه "**الدافعية والشخصية**" عندما درس العلاقة بين تحقيق الذات والإبداع ووجد أن أي إنسان وفي أي مجال من مجالات الخبرة الإنسانية يمكن أن يكون مبدعا، وبناء على هذا قام **ماسلو** بتوسيع كلمة الإبداع كي تشتمل على جوانب أخرى ليست بالضرورة أن تكون في الشعر والفن التشكيلي، ومن ثم قام بالتمييز بين إبداعية الموهبة الخاصة وبين إبداعية تحقيق الذات إذ يرتبط النوع الأول بالإبداع الفني والعلمي والأدبي بينما يرتبط النوع الثاني بمجالات الحياة المختلفة، فالنوع الثاني لا يظهر فقط في النواتج الإبداعية العظيمة والواضحة لكنه يظهر أيضا من خلال وسائل وطرق عديدة يستخدمها الإنسان كالرغبة في التدريس بشكل جديد وغير تقليدي، والنوع الأول (**إبداعية الموهبة الخاصة**) لا يستبعد مطلقا النوع الثاني (**إبداعية تحقيق الذات**) فالإبداع الفني يطمح أيضا إلى تحقيق الذات، ولكن تحقيق الذات كنزعة إنسانية لا تقتصر فقط على الآداب والفنون والعلوم بل على كل نشاطات الإنسان. **(عبد الحليم السيد وآخرون ١٩٨٨، ص٦٠٨).**

يستنتج الباحث أن (**ماسلو**) ركز في هذه النظرية على دور تحقيق الذات لدى الفرد، وأثره على قدرته الإبداعية، وفرّق بين الإبداع المتعلق بالإنجازات الملموسة، وبين القدرة على الإبداع وتحقيق الذات. بدراساته المتعمقة لمفاهيم الإبداع، والصحة النفسية والعبقرية والموهبة والإنتاجية، لقد تخلى عن فكرته النمطية بأن هذه المفاهيم مترادفة، ووصل إلى استنتاج بأن الصحة النفسية ليست المحدّد الوحيد الذي تعتمد عليه الموهبة العظيمة، كما توصل إلى أنّ تحقيق الذات الإبداعية ينبع من الشخصية، ويظهر بشكل موسع في المسائل الحياتية العادية، وعدّ الإدراك الحسي عنصراً أساسياً في تحقيق الذات الإبداعية، وكل ذلك يراه الباحث دليلا على تطابقه مع البعد النفسي الذي يشير إليه المنفلوطي، فالنظرية الإنسانية – إذن– ترى أن المعنى الحقيقي لمفهوم تحقيق الذات – والذي هو المفهوم المركزي في الاتجاه الإنساني والمنظور الدافعي للإبداع– يكمن في

محاولة الإنسان اكتشاف وتطوير ذاته ثم تحقيقها أيا كان الاتجاه ومهما تعدد المجالات، على أن تتوافر في ذلك الإنسان موهبة الإبداع، والتي لا يمكن أن تتوافر إلا بقدرات معينة أشار إليها **عبد الستار ابراهيم** بقوله: (نجد أن المبدعين يمتازون بالطلاقة أي القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار عن موضوع معين في وحدة زمنية ثابتة بعبارة أخرى فإنه كلما ارتفع حظ الشخص من القدرة على السيولة في الأفكار والانسياب، كلما ارتفع حظه من هذه القدرة، ولهذا فإننا نجد هذه القدرة تتوافر بشكل ملحوظ في المبدعين المعروفين، فيذكر نقاد الأدب عن شكسبير – مثلا – أنه امتاز في كتاباته بالتعبير عن وجود قدر مرتفع من هذه القدرة، ويتميز المبدعون – من جهة أخرى – بالمرونة الفكرية أي بالقدرة على تغيير الحالة الذهنية والأفكار بتغير الموقف، فمن المطلوب أن يكون الشخص قادرا على تغيير حالته العقلية لكي تتناسب مع تعقد الموقف الإبداعي، والمرونة هنا تشير إلى عكس ما يسمى بالتصلب الذهني والجمود الذي يصف بعض أشكال التفكير التي يتميز أصحابها باعتناق أفكار ثابتة يواجه بها مواقف الحياة مهما تنوعت واختلفت، والشخص المبدع أيضا يستطيع رؤية الكثير من المشكلات في الموقف الواحد، فهو يعي بالأخطاء في الأشياء التي من حوله ويدرك نواحي النقص والقصور ويحس بالمشكلات إحساسا مرهفا، ويتميز المبدعون أيضا بالأصالة وهو مفهوم يشير استخدامه إلى وجود قدرة على إنتاج الحلول الجديدة والطريفة، فالمبدع الأصيل بهذا المعنى لا يكرر أفكار المحيطين به وينفر من تكرار أفكارهم وحلولهم التقليدية للمشكلات بعبارة أخرى فهو قادر على إنتاج نوعية من الأفكار والمقترحات أجود من الآخرين ممن هم أقل أصالة، كذلك يجب على المبدع أن يكون قادرا على اكتشاف علاقات بين الأشياء بعضها البعض بصورة لم يلاحظها أحد من قبل، ويتفاوت الناس في قدراتهم على تكوين ترابطات جديدة من عناصر معروفة للجميع وبمقدار ارتفاع حظ الشخص من هذه القدرة بمقدار ما تزداد فرصته على الإبداع والابتكار) (**عبد الستار ابراهيم ١٩٨٤،ص ٢٦٦-٢٦٧**).

ويبدو للباحث مما استنتجه من توافق في النظرة إلى الإبداع بين علم النفس والأدب، أن المجال التربوي هو الأرض الخصبة لتطبيق هذا المفهوم فإن استخدام الطرق الإنسانية في المدرسة – مثلا – يمكّن الطلبة من أن يصبحوا أشخاصا محققين لذواتهم، فالمساهمة في صنع إنسان محقق لذاته إمكانية موجودة في كل فرد على افتراض أنها لا تتطلب أية قدرات أو سمات خاصة بل فقط تحتاج إلى بيئة صحيحة من اجل نمائها ودعمها ، إذ إنها تظهر عندما يكون في الحياة اليومية أشخاصا مستقلون متحررون من الخوف، تتوفر لهم الخبرة ونوع من الحرية في المدرسة، وكما يرى **(محمد هلال ١٩٩٧، ص٨٧)** أن إبداع الإنسان يبدأ من احترامه لنفسه واعتبارها لقيمة كبيرة حيث يتوفر له التحقيق الذاتي لإنسانيته وصحته وانسجامه مع نفسه والعالم المحيط به.

من خلال هذه الدراسة يتبين للباحث أن المنفلوطي قد اهتم بالمواضيع الإنسانية وتناول القضايا الاجتماعية والنفسية التي تشير إلى مدى تطابقها مع نظريات الاتجاه الإنساني لا سيما نظرية الحاجات الإنسانية.

المبحث الرابع

الدراسات السابقة

حسب علم الباحث فإن هناك جانبا لم يسبق التطرق إليه عن الأديب المنفلوطي ألا وهو الجانب النفسي، ولم يتحصل الباحث ،مع الجهد الذي بذله، على أي دراسات علمية في هذا الشأن.

إن المتتبع لمؤلفات المنفلوطي يجد في مواطن كثيرة إشارات إلى السلوك الإنساني والتفكير والمشاعر والعواطف وما شاكلها، وجميع هذه المواضيع هي محط اهتمام علماء النفس، وعليها تدور رحى بحوثهم ودراساتهم، من هذا المنطلق يرى الباحث أن تناول الأبعاد النفسية في أدب المنفلوطي سيكون بمثابة إضافة حقيقية لمكتبة علم النفس والأدب على السواء، حيث تعد مثل هذه الدراسة من الدراسات العربية القليلة في موضوع استخراج الأبعاد النفسية من المؤلفات الأدبية، يشير إلى ذلك **(محسن الرملي ٢٠٠٤، ص١)** بقوله : (إذا كانت الدراسات النفسية للأدب تعتبر قليلة بشكل عام على الصعيد العالمي، فلنا أن نتصور مقدار نقصانها في ثقافتنا العربية) .

بناء على ما سبق فإن هذه الدراسة تغطي جانبا مهما في أدب المنفلوطي وتأتي لتكمل الدراسات التي تناولت الجوانب المتنوعة في شخصيته وأدبه، وتتميز هذه المرة بأنها من وجهة نظر نفسية، وهي وجهة لم يتم التطرق إليها في دراسات وبحوث سابقة – حسب علم الباحث – .

ومن الدراسات السابقة القريبة لموضوع البحث، والتي تناولت الأدب – عموما – من وجهة نظر نفسية فهي دراسة الباحث **(د.عطاء كفافي، ١٩٨٧م)** بعنوان: النزعة النفسية في منهج العقاد النقدي، لاحظ الباحث فيها تطور النزعة النفسية لدى العقاد، وهذه الدراسة وان كانت في ظاهرها تحمل العناوين الأدبية والمصطلحات النقدية إلا أنها كانت الأقرب إلى موضوع دراسة الباحث وخصوصا

لما تحدث فيها الدكتور كفافي عن أدب العقاد وعلاقته بعلم النفس مستخرجا الأبعاد والتعبيرات النفسية ومبينا أن العقاد قد استخدم في أدبه أكثر من مائة وستين تعبيرا ومصطلحا نفسيا، قام الدكتور كفافي بسردها جميعا، وفي الفصل الثاني من الدراسة تناول الباحث السمات النفسية لشخصية العقاد، وكتاباته في علم النفس، ومنهجه في دراسة الشخصيات، استفاد الباحث من هذا الإنتاج العلمي في استقصاء الجوانب النفسية من الأدب، خصوصا وأن العقاد كان أكثر توسعا من المنفلوطي في الحديث عن تلك الجوانب.

الفصل الثالث

إجراءات الدراسة

الفصل الثالث

إجراءات الدراسة

أولا : منهج الدراسة

ثانيا : جمع المعلومات

ثالثا : كتب الدراسة

رابعا : قائمة بالأبعاد النفسية

تمهيد:

يتناول هذا الفصل الإجراءات الميدانية من الدراسة، ويتحدث عن منهجية الدراسة، والأدوات التي استخدمها الباحث في جمع المعلومات، وحصر لكتب المنفلوطي والتي كانت موضوع الدراسة، وعمل جدول للأبعاد النفسية التي تناولها المنفلوطي.

أولا : منهج الدراسة :

يستخدم الباحث في دراسته المنهج الوثائقي، ويهدف الباحث في هذا المنهج إلى جمع واستخراج الأبعاد النفسية من أدب المنفلوطي، ثم يصنفها حسب النظريات النفسية ويوضح العلاقة بينها، ثم يجيب على أسئلة البحث.

ثانيا : جمع المعلومات :

يقوم الباحث بإتباع خطوات المنهج الوثائقي **(صالح العساف، ٢٠٠٦، ص ٢٠١٠)** في جمع المعلومات وهي:

١. **مراجعة المعلومات** : تتمثل هذه الخطوة باستقراء الأبعاد النفسية المستخرجة وتوضيح علاقتها بالنظريات النفسية.
٢. **تبويب المعلومات:** ينتقل الباحث إلى تصنيف الأبعاد النفسية حسب نظريات علم النفس المتنوعة.
٣. **تفريغ المعلومات** : يضع الباحث في هذه الخطوة كل بُعد في مبحث خاص يمثل الاتجاه النفسي.
٤. **تحليل المعلومات:** حيث يبرهن الباحث على الإجابة العلمية لأسئلة البحث.
٥. **تفسير المعلومات:** يعرض الباحث الأجوبة التي توصل إليها.

ثالثا : كتب الدراسة :

قام الباحث بجمع جميع المؤلفات الأدبية للمنفلوطي وهي:

٨. **كتاب (النظرات)** : وهو في ثلاثة أجزاء يضم مقالات في الأدب الاجتماعي والنقد الأدبي والسياسة والإسلاميات والشعر والرثاء ومجموعة من القصص القصيرة المنقولة أو الموضوعة نُشرت جميعها في جريدة (المؤيد) وجرائد أخرى ، وقد بدأ بكتابتها منذ العام ١٩٠٧م، وقد استخرج الباحث من هذا الكتاب أغلب الأبعاد النفسية، لأن أغلب ما فيه من تأليف المنفلوطي.

٩. **كتاب (العبرات)** : يضم تسع قصص ، ثلاث وضعها المنفلوطي وهن : اليتيم والحجاب والهاوية، وواحدة مقتبسة من قصة أمريكية اسمها : صراخ القبور وجعلها كاتبنا بعنوان : العقاب، وخمس قصص مترجمة صاغها المنفلوطي وهن : الشهداء، الذكرى، الجزاء، الضحية، الانتقام. وقد طبع هذا الكتاب في عام ١٩١٦م، أما الأبعاد النفسية المستخرجة من هذا الكتاب فانحضرت في حديث المنفلوطي عن الحب من الناحية الانفعالية ومن ناحية كونه أحد الاحتياجات النفسية.

١٠. **رواية (ماجدولين) أو (تحت ظلال الزيزفون) ١٩١٧م** : صاغها المنفلوطي بعد ترجمتها له عن الفرنسية وجعلها بعنوان (ماجدولين). وهي في الأصل للكاتب الفرنسي ألفونس كار. لقد كانت الفكرة الأساسية في هذه الرواية هي الحب، من الناحية الانفعالية، ففي رواية سبيل التاج كان الكاتب يدعو إلى حب الوطن وبذل الغالي والرخيص لأجله وقد امتدح بطل القصة (قسطنطين) الذي ضحى بأقرب الناس إليه وبتاج والده في سبيل حبه لوطنه.

١١. **مؤلفات أخرى للمنفلوطي** : رواية (في سبيل التاج)، رواية (الشاعر)، رواية (الفضيلة) أو (بول وفرجيني)، مختارات المنفلوطي: لم يتضمن موضوع الدراسة هذه المؤلفات لعدم احتوائها على أبعاد نفسية.

رابعا : قائمة بالأبعاد النفسية:

يوضح الجدول التالي الأبعاد والمظاهر النفسية التي تناولتها الدراسة :

البعد النفسي	النص أو العبارة	الكتاب	الصفحة
السلوك المضاد ص ٢٥	(لو أن أستاذه ملأ قلبه بنور الإيمان ولقنه فيما يلقنه من قواعد الدين وأحكامه، أن جناية المرء على نفسه أكبر إثما عند الله وأعظم جرما من جنايته على غيره لما خاطر بدينه في آخر ساعة من ساعات حياته، وهي الساعة التي ينيب فيها العاصي إلى ربه ويستغفر فيها المذنب من ذنبه).(المنفلوطي ٢٠١٠، ص٦٩)	**المنفلوطي ٢٠١٠**	ص٦٩
الحب ص ٢٨	(إِنَّ اَلَّذِي خَلَقَنَا وَبَثَّ أَرْوَاحنَا فِي أَجْسَامنَا هُوَ اَلَّذِي خَلَقَ لَنَا هَذِهِ اَلْقُلُوب وَخَلَقَ لَنَا فِيهَا اَلْحُبّ فَهُوَ يَأْمُرنَا أَنْ نُحِبّ وَأَنْ نَعِيش فِي هَذَا اَلْعَالَم سُعَدَاء هَانِئِينَ فَمَا شَأْنكُمْ وَالدُّخُول بَيْن اَلْمَرْء وَرَبّه وَالْمَرْء وَقَلْبه إِنَّ اَللَّه بِعِيد فِي عَلْيَاء سَمَائِهِ عَنْ أَنْ تَتَنَاوَلهُ أَنْظَارنَا وَتَتَّصِل بِهِ حَوَاسّنَا وَلَا سَبِيل لَنَا أَنْ نَرَاهُ إِلَّا فِي جَمَال مَصْنُوعَاته وَبَدَائِع آيَاته فَلَا بُدّ لَنَا مِنْ أَنْ نَرَاهَا وَنُحِبّهَا لِنَسْتَطِيعَ أَنْ نَرَاهُ وَنُحِبّهُ) (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٦٩٦-٦٩٧)	**المنفلوطي ٢٠١٠**	ص٦٩٦-٦٩٧
"قوة العقل" في تجنب الانحرافات والسلوكيات الخاطئة ص ٣٠	(أن العقل قوة يقتدر بها المرء على الاستمساك في مزالق الشهوات وبين مهابّ الأهواء، فموقفه أمامها موقف واحد، فإما أن يغلبها جميعها أو يغلبه جميعها،أما ما يراه الرائي أحيانا من استهتار الرجل في بعض الشهوات استهتارا يستهلك نفسه ويستهوي عقله، وزهده في بعضها زهد الأعفاء المستمسكين فذلك لأنه رغب في الأولى فاسترسل وراء رغبته ولم يدعه إلى الأخرى داعٍ من خواطر قلبه ونزوات نفسه، ولو دعاه لخف إليه ولباه، ولن يسمى الرجل زاهدا أو عفيفا إلا إذا أمسك نفسه عن شهوة تدعوه إليها فيدافعها، وتتلهب بين جنبيه	**المنفلوطي ٢٠١٠**	ص١٥٨

	فيطفئها).(المنفلوطي٢٠١٠،ص١٥٨)		
الحسد ص ٣١	(الحسد مرض من الأمراض القلبية الفاتكة، ولكل داء دواء، ودواء الحسد أن يسلك الحاسد سبيل المحسود ليبلغ مبلغه من تلك النعمة التي يحسده عليها، ولا أحسب أنه ينفق من وقته وعمله في هذه السبيل أكثر مما ينفق من ذلك في الغض من شأن محسوده والنيل منه، فإن كان يحسده على المال فلينظر أي طريق سلك إليه فليسلكه، وإن كان يحسده على العلم فليتعلم، أو الأدب فليتأدب، فإن بلغ من ذلك مأربه فذاك، وإلا فحسبه أنه ملأ فراغ عمره بشئون لولاها لقضاه بين الغيظ الفاتك، والكمد القاتل). (المنفلوطي٢٠١٠،ص١٥٥)	**المنفلوطي ٢٠١٠**	ص١٥٥
الانتحار ص ٣١	(إن فكرة الانتحار نزغة من نزغات النفس وخطرة من خطرات الشيطان، فمن حدثته نفسه بقتل نفسه فليتمهل ريثما يتبين كيف يكون صبره على احتمال سكرات الموت وآلام النزع، وكيف يكون حديث الناس عنه بعد موته، وهل يمكن أن يوجد بينهم عاذر له أو ساكت عن ازدرائه واحتقاره ورميه بالعته والجنون، وليستحضر في مخيلته أشكال العذاب وألوان العقاب التي أعدها الله في الدار الآخرة لأمثاله، ثم لينظر أيرتكب جريمة الانتحار؟ لا أظنه بعد ذلك فاعلا إلا إذا كان وحشا في ثوب إنسان، أو بطلا من أبطال البيمارستان). (المنفلوطي٢٠١٠،ص١٧٢)	**المنفلوطي ٢٠١٠**	ص١٧٢
التوافق النفسي	(فويل للرجل الصادق من حياة نكدة لا يجد فيها حقيقة مستقيمة، وويل له من صديق يخون العهد، ورفيق يكذب الود، ومستشار غير أمين، وجاهل يفشي السر، وعالم يحرف الكلم عن مواضعه، وشيخ يدعي الولاية كذبا، وتاجر يغش في سلعته، ويحنث في أيمانه، وصحفي يتجر بعقول الأحرار كما	**المنفلوطي ٢٠١٠**	ص٧٢

	يتجر النخاس بالعبيد والإماء، ويكذب على نفسه وعلى الله وعلى الناس في كل صباح ومساء) (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٧٢)		
التوافق النفسي ص ٤١	(ما أكثر هموم الدنيا وما أطول أحزانها، لا يفيق المرء فيها من هم إلا إلى هم ولا يرتاح من فاجعة إلا إلى مثلها، ولا يزال بنوها يترجحون ما بين صحة ومرض وفقر وغنى وعز وذل وسعادة وشقاء، فإذا صح لكل مهموم أن يكره حياته وكل محزون أن يقتل نفسه خلت الدنيا من أهلها واستحال المقام فيها). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص ١٧٢).	**المنفلوطي ٢٠١٠**	ص ١٧٢
الوسواس ص ٤٤/٤٣	(فلا يزال يملك قلبه وسواس مقلق يخيل إليه ما لا يتخيل ويريه ما لا يرى، كمن تمثل له خيال الشيطان مرة في أبشع صورة وأفظع شكل فهاله منظره وذهب الخوف الشديد برشده وطار بطائر عقله فلا يزال يراه في كل مكان وزمان، وفي حالتي الأمن والخوف، والوحشة والأنس). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص ٩٦).	**المنفلوطي ٢٠١٠**	ص ٩٦
الأمن النفسي ص ٤٧	(وكذلك كان شأن هؤلاء الأولاد المساكين فقست قلوبهم وجمدت نفوسهم وفقدوا بفقد دينهم أطيب عزاء يستروحه الإنسان في هذه الحياة المملوءة بالمصائب الحافلة بالكوارث والهموم ، والإنسان مهما طال حوله وكثر طوله، واتسعت مذاهب قوته فليس ببالغ من هذا الدهر المعاند ما يريد لولا زهرة الأمل التي يتعهدها الدين بالسقيا في قلب المؤمن، فيستروح منها ما يروح عن قلبه ويسري عن نفسه). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص ٢٨٤)	**المنفلوطي ٢٠١٠**	ص ٢٨٤
بغض النفس	(الانتحار منتهى ما تصل إليه النفس من الجبن والخور، وما	**المنفلوطي**	ص١٧١

ص ٥٢	يصل إليه العقل من الاضطراب والهوس، وأحسب ألا يقدم الإنسان على الانتحار وفي نفسه ذرة من العزم، أو في عقله لمحة من الحزم.حب النفس غريزة وضعها الله سبحانه وتعالى في نفس الإنسان لتكون ينبوع العمل ومبعث الحركة ومطلع شمس المدنية والعمران، والمنتحر يبغض نفسه بأشد مما يبغض الإنسان أعدى أعدائه، فهو شاذ في طبيعته، غريب في خلقه، معاند لإرادة الله تعالى في حياة الكون وعمرانه، ومن كان هذا شأنه كان بلا قلب ولا عقل، لا عذر للمنتحر في انتحاره مهما امتلأ قلبه من الهم ونفسه من الأسى، ومهما ألمت به كوارث الدهر ونزلت به ضائقات العيش؛ فإن ما أقدم عليه أشد مما فر منه، وما خسره أضعاف ما كسبه). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص١٧١).	٢٠١٠	
القلق والاكتئاب ص ٥٣	(في كل موسم من مواسم الامتحان المدرسي نسمع بكثير من حوادث الانتحار بين المتخلفين من التلاميذ والراسبين، ولو رُبّي التلميذ تربية دينية لما هان عليه أن يخسر سعادته الأخروية خسرانا مبينا أسفا على أنه لم ينل كل حظه من السعادة الدنيوية، ولو ربي تربية أدبية لما احتقر حياته الثمينة وازدراها ولوّى وجهه عنها؛ لأنها لم تقدم إليه في لفافة الشهادة المدرسية..... ولو أنه رباه – أي أستاذه– على الاستقلال الذاتي وعلمه أن الشرف في هذه الحياة على قدر ما يبذل الإنسان من الجهد في خدمة الأمة أو المجتمع سواء أكان في قصر الملك أم في دار الوزارة، وفي حانوت التجارة، أم في معمل الصناعة، لما أكبر مناصب الحكومة هذا الإكبار ولا احتفل بها احتفال من لا يرى للحياة معنى بدونه) (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٦٩).	**المنفلوطي ٢٠١٠**	ص٦٩

اللاشعور ص ٥٦	(إذا نشأ الطفل بين أهل أشِحّاء ولم يكن في فطرته ما يقاوم سلطان التربية على نفسه أخذ أخذهم في الحرص وتخلق فيه بأخلاقهم كما يتخلق بها في العقائد والعادات من حيث لا يفكر في استحسان أو استهجان، كأنما هي عدوى الأمراض التي تسري إلى الإنسان من حيث لا يدري بها ولا يشعر بسريانها) (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٩٥).	**المنفلوطي** **٢٠١٠**	ص٩٥
حيل الدفاع النفسية ص ٥٨	(اطلبي الرحمة للبخيل الذي يجيع بطنه ويشبع صندوقه، والأحمق الذي يبتسم للمعان الحرير في صدره والذهب في أصابعه، والقاضي الذي يبرئ القاتل المتعمد ويدين السارق المضطر، والملك الذي يشعل نار الحرب في أمته ليطفئ نار غضبه، والظالم الذي لا يحاسب نفسه على ليلة سوء يقضيها خارج بيته ويحاسب زوجته على ابتسامة كرم تبسمها لغيره وسائر البؤساء الذين لا يشعرون ببؤسهم والأشقياء الذين يظنون أنهم سعداء) .(المنفلوطي ٢٠١٠، ص١٩٨).	**المنفلوطي** **٢٠١٠**	ص١٩٨
الحاجة إلى الأمن ص ٦٢	(لن ينتشر السلام إلا إذا هدأت أطماع النفوس واستقرت فيها ملكة العدل والإنصاف فعرف كل ذي حق حقه، وقنع كل بما في يده عما في يد غيره، فلا يحسد فقير غنيا ولا جاهل عالما، وأشعرت القلوب رحمة وحنانا على البؤساء والمنكوبين، فلا يهلك جائع بين الطاعمين ولا عارٍ بين الكاسين). (المنفلوطي ٢٠١٠، ص ١٦٤)	**المنفلوطي** **٢٠١٠**	ص ١٦٤
الحاجات الفيزيولوجية ص ٦٣	(أيها الرجل السعيد كن رحيما، أشعِر قلبك الرحمة، ليكن قلبُك الرحمةَ بعينها، ستقول إني غير سعيد لأن بين جنبي قلبًا يُلم به من الهم ما يُلم بغيره من القلوب، أجل فليكن ذلك كذلك، ولكن أطعم الجائع، واكس العاري وعز المحزون وفرّج كربة المكروب يكن لك من هذا المجتمع البائس خير عزاء يعزيك	**المنفلوطي** **٢٠١٠**	ص٣٨

	عن همومك وأحزانك) (المنفلوطي ٢٠١٠، ص٣٨).		

أساليب التحليل:

قام الباحث باستخراج الأبعاد النفسية من نصوص الكاتب عن طريق الاستنباط والمقارنة وتوضيح ما تحمله من مفاهيم و مغازٍ على ضوء ما تحويه نظريات علم النفس المتنوعة.

الفصل الرابع

تفسير ومناقشة النتائج

الفصل الرابع

تفسير ومناقشة النتائج

يقوم الباحث في هذا الفصل بعرض الإجابات التي توصل إليها بواسطة استقرائه لكتابات المنفلوطي واستنباط الأبعاد النفسية وفقا لبعض الآراء والنظريات النفسية المختلفة.

السؤال الأول والثاني ونصهما :

١. ما هي المكونات النفسية لشخصية المنفلوطي؟

٢. هل ظهرت سيكولوجية المنفلوطي في أدبه؟

إن الأدب يراعي مواقع الرضا من النفس والتأثير فيها وعلم النفس يدرس الإحساس والرغبات والميول والنزوع الإنساني، من هاهنا التقى أدب المنفلوطي بعلم النفس، فقد دعت نفس المنفلوطي المشرئبة للمثل العليا منذ صغره لكل فضيلة تطهر الضمير وتصفي السريرة، إذ زرع فيه والده تهذيبا عاليا وسلوكا قويما وساعدته على ذلك بيئة الريف المصري بما فيها من عادات أصيلة وسماحة ونزوع إلى العفاف، ويذكر **(طه وادي١٩٩١،ص٣٠)** أن المنفلوطي كان يتسم بالتواضع وهدوء الطبع والعفة ورقة الشعور وحب الناس والكرم وحسن الضيافة فقد كان صاحب مجلس يفد إليه الكثيرون. وفي بيته كان حميم العلاقة مع عائلته طيب المعشر فقد كان بارا بأمه شديد العطف عليها كثير التعلق بأولاده مهتما بهم. وقد تأثر كثيرا بموت أربعة من أولاده، وعبر عن فاجعته في كتاباته وفي ذلك يقول: **(فليت الليل باق حتى لا أرى وجه النهار بل ليت النهار يأتي فقد مللت هذا الظلام). (رياض قاسم ٢٠٠٨، ص٢١)**، وهناك ثمة أمر كان له الأثر الأعمق في

طفولة المنفلوطي حيث تفاجأ بطلاق أمه، التي تزوجت برجل آخر في منفلوط نفسها، و لاشك أن يكون لهذا الأمر دورا في رهافة إحساس المنفلوطي ببؤس الحياة فأحس بمأساة عائلته التي فرق بينها الطلاق، فكانت هذه المأساة سهما أصاب المنفلوطي فاصطبغت طفولته بصبغة حزينة خالجت أحشاءه وأشعرته بمرارة الواقع الاجتماعي، وساعد على ذلك طبيعته النفسية الحساسة المتمثلة بـــالأنا العليا حيث استجابات الشعور بالذنب والروادع في حركة نفسية تجنح إلى المثالية، غير أن هذه المثالية ما تلبث إلا أن تصطدم بالواقع الذي كان يوسع الهوة بين ما يريده من الحياة وبين ما تريده الحياة منه، فغدا كأنه شاكيا منها ، هاربا إلى عالمه المثالي، والذي لا يختلف عن عالم المدينة الفاضلة والذي دعا إليه من قبل الفيلسوف اليوناني أفلاطون. **(وجدي الجردي٢٠٠٥، ص ٤٩).**

ولقد تراه في أدبه كلما تحدث عن معاناة طفل أو امرأة أو أي شئ يشير إلى الحياة الاجتماعية الخاصة، تراه تفيض قريحته وينطلق بالحديث بما تملي عليه نفسه الكئيبة لتختار ما تشتهي من معاني الأحزان التي عبرت عنها دوافعه الشخصية بكل روعة وفصاحة فكان في أحايين كثيرة يعتكف في منزله أو يخرج إلى مكان يلتقي فيه بجمال الطبيعة حيث لا يراه أحد ، يؤنس وحدة نفسه ، فكان يشعر بسعادة نفسية كلما ارتاد رياض الأدب وامتطى صهوة البيان.

يرى الباحث أن مصطفى المنفلوطي كان يحمل صفات الشخصية السوية والتي مكنته من التعبير عن ذاته وتوجهاته وطموحاته لغة واضحة وسليمة وبليغة، وقد وصفه أهل الأدب بصفات طيبة ونقلوا عن ما يتمتع به من مواهب وقدرات متميزة ومن ذلك ما وصفه **أحمد حسن الزيات** بأنه (كان مؤتلف الخلق، متلائم الذوق، متناسق الفكر، متسق الأسلوب، منسجم الزي، لا يوجد في قوله ولا في فعله شذوذا أو نشوزا، كنا صحيح الفهم، وسليم الفكر، دقيق الحس، وهيوب اللسان، وكان رقيق القلب وعف الضمير وسليم الصدر وصحيح العقيدة). **(أحمد الزيات (ب ت)،ص ٤٦١)**

لقد كان في أدبه شاعريا يخفق قلبه الرقيق الحزين وبدا كأنه متحدثا عن مشاعر أولئك البائسين والمظلومين، يرسم معالم الفضيلة في عالم استبدت فيه الشهوات والرذائل، (وإذا كان المنفلوطي في كل ما كتب من مقالات وقصص وروايات، يدعو إلى التمسك بالفضائل الأخلاقية والقيم النبيلة وفي مقدمتها الحب العذري فإن ذلك بعكس نوعا من الاحتجاج العاطفي على ما شاع في المجتمع من فساد ومشكلات لأن الدعوة إلى الفضيلة والبحث عن ملاذ روحي ونشدان الحب الأفلاطوني تمثل رغبة غير صريحة في السخط على ما ظهر في المجتمع من أزمات سواء بسبب الحضارة الغربية الغازية أو القوى الحاكمة غير العادلة كما تمثل أملا في الرقي بالمجتمع حتى تتحقق السعادة لأكبر عدد من الناس لأن البحث عن الفضيلة والحب في واقع لا يجود بهما أمر يعكس في جوهره رغبة الأديب في الوصول بالمجتمع إلى عالم أفضل يحقق الإيمان بالمثل والعدالة والرحمة والمحبة والسعادة لأبناء المجتمع الذين يكتب عنهم ولهم وهذا جوهر ما يصوره المنفلوطي ويدعو إليه) **(طه وادي ١٩٩١، ص٢٦).**

وقد قام الباحث باستقصاء آراء الأدباء العرب حول أدب المنفلوطي واستنتج أنهم يرون أن ميزة المنفلوطي الخاصة التي يمتاز بها عن كل كاتب في عالم الأدب العربي في ذاك العصر هي: قوة قلمه في باب الفواجع واقتداره على تصوير النفس الحزينة المتألمة ولذلك صار أسلوبه المثل الأعلى الذي يحاول أن يحتذيه الناشئون والمتأدبون في المعاهد العلمية والأدبية، ويرى الأدباء أيضا أن سر ذيوع أدب المنفلوطي ظهوره على فترة من الأدب، ومفاجأته الناس بهذا القصص الرائع الذي يصف الألم ويشخص السلبيات والعيوب في سياق مطرِب ولفظ مختار وإذا كان الاستعمار قد أنشأ في العالم العربي فاجعة كبرى ورتب حولها هالة من الحزن والألم فذلك- أيضا - يعد سببا أو عاملا عاما وراء نشأة الأدب المنفلوطي وذيوعه. **(علي شلش١٩٨٧، ص٢٢،٢٠)**

أما الأسباب أو العوامل الخاصة التي ترجع إلى المنفلوطي نفسه فهي متعددة في الحقيقة ولا

شك أن من بينها فشله في الدراسة المنتظمة بالأزهر وسجنه المبكر – بسبب قصيدة كتبها مهاجما الخديوي – ووفاة أستاذه محمد عبده، وكلها فواجع تركت في نفسه أحزانا وآلاما مريرة في الغالب، ورسخت ميله إلى الانطواء واعتزال الناس والاختفاء في بلدته كلما ألمّ به رزء أو خطب كبير، يقول ناجي نجيب:**(نشأ الأدب المنفلوطي كاستجابة لصدمة التغيير وللمؤثرات الغربية الجديدة في المجتمع المصري ويصوّر المنفلوطي كيف نبع أدبه من شعور التفاوت بين الظاهر والباطن الناتج عن التغير الحضاري وعن تغير طرق الحياة وأساليب التعامل المألوفة). (علي شلش١٩٨٧،ص:٢٢-٢٣).**

السؤال الثالث ونصه : ما هي الأبعاد النفسية التي يتضمنها أدب المنفلوطي؟

يرى الباحث أن المنفلوطي قد استجاب لما وقع حوله واكتنف الناس من حيرة وقلق وحزن، وكان من الطبيعي أن يكون أدبه في ظل هذه النشأة أدب توافق وتلاحم وتعويض وعزاء ونشيج ممتع. ولعل المنفلوطي قد سبق معاصريه في هذا المضمار ولكن رومانسية الأحزان هذه لم تلبث أن أصبحت أبرز ظواهر التعبير وأقربها إلى ذوق الجمهور العام ومشاعره في تلك الحقبة فأصبحت تشكل التيار الأساسي في النقل عن الغرب وأصبح الرواج المنفلوطي تعبيرا عن نسق نفسي قيمي اجتماعي يغلفه مثلما يغلف جمهور القراء.

وعندما ظهر المنفلوطي بدأ في التأكيد على إحساس القهر والهزيمة وما يصاحبه من آلام وأحزان ولهذا كان أكثر جمهوره الشباب الباحث عن تعويض لما يعانيه ومع الإقبال على كتاباته ازداد المنفلوطي في التأليف وراح يكتب كي يتطهر من آلامه وأحزانه واحباطاته ولعل هذا سر تشديده المتكرر على أن يكون الأدب صورة للنفس وما يضطرب فيها من آمال وآلام، إن الواقع الاجتماعي والثقافي كان بحاجة –حسب ما يرى **(طه وادي ١٩٩١، ص١٠)** – إلى مثل هذا النوع من الأدب الذي وجد فيها المنفلوطي وسيلة أدبية صالحة للتعبير عن آرائه المختلفة في

إصلاح المجتمع لا سيما إذا ما أدركنا أن الجمهور الذي كتب له جمهور يمثل الطبقة الوسطى ، هذا الجمهور هم قراء المنفلوطي وعشاق أدبه الذين وجدوا فيما كتب تعبيرا صادقا عن أشواقهم الروحية وقيمهم الأخلاقية.

كان المنفلوطي داعية إلى الإصلاح ومن الأدباء الذين يدعون إلى العدالة والحرية ويناضلون من أجل تغيير ما هو فاسد في المجتمع وينشدون عالما أفضل ويبشرون بواقع أسعد ، فالأدب عند المنفلوطي وظيفة نبيلة تهدف إلى تطوير المجتمع وتغيير الواقع. **(طه وادي ١٩٩١،ص ٦)**

يستنتج الباحث من خلال التحليل السابق لسيكولوجية المنفلوطي وأدبه أن المنفلوطي عند وصفه لفواجع الناس وأفراحهم ومعاناة الخلق وسعادتهم كان يقوم بأدوار مختلفة فهو مع كونه أديبا يجد الباحث أنه تحدث بإسهاب عن جوانب النفس الإنسانية وتحدث عن الواقع الاجتماعي لبيئته، وعندما قام **(طه وادي ١٩٩١،ص ١٠)** بالحديث عن مؤلفات المنفلوطي الروائية رأى من عوامل نجاحها وشهرتها أظهر المؤلف فيه الكثير من سمات المؤرخ السياسي وعالم الاقتصاد وباحث الاجتماع والمحلل النفسي والمعلم التربوي بل إنه يحمل قدرا من سماحة الأب وحنان وعاطفة الأم وتحمّل خادم البيت وحارس المكان ومنظم الوقت، ومن مجمل تلك الصورة النفسية كان أدب المنفلوطي يحوي العديد من الأبعاد والإشارات النفسية والتي رأى الباحث البحث عن مواضعها ومن ثم بلورتها وعرضها وتوضيح مدى تميز أدب المنفلوطي في موضوع الأبعاد النفسية للشخصيات وللمواقف التي يتناولها في كتبه.

الفصل الخامس

الخاتمة والنتائج والتوصيات

الفصل الخامس

الخاتمة والنتائج والتوصيات

الخاتمة :

يصل الباحث إلى نهاية البحث الذي يأمل أن يثري الدراسات النفسية ويوجه الأنظار إلى مراعاة الجوانب النفسية في الأدب العربي، واستخدم الباحث المنهج الوثائقي واتبع أسلوب استقراء مؤلفات الأديب المنفلوطي واستنباط الأبعاد النفسية فيها، وتوصل البحث إلى:

١. توضيح ما للأدب من علاقة وثيقة الاتصال مع علم النفس.
٢. العلاقة القوية بين أدب المنفلوطي والعلوم النفسية.
٣. تميز أدب المنفلوطي في موضوع الأبعاد النفسية للشخصيات وللمواقف التي يتناولها في كتبه.

وقد توصل الباحث بعد إتمام موضوع البحث إلى نتائج وتوصيات ومقترحات كما سيأتي:

النتائج :

١. كشفت الدراسة عن أبرز الأساليب النفسية التي استخدمها المنفلوطي في أدبه، والتي استخرجها الباحث بحسب النظريات النفسية.
٢. تبين الدراسة مدى تمكن المنفلوطي في الحديث عن الشخصية الإنسانية من الناحية النفسية.
٣. تعرفت الدراسة على أبرز الأبعاد النفسية في أدب المنفلوطي للإفادة منها وتوظيفها بشكل فاعل في الميدان النفسي التربوي.

٤. أوضحت الدراسة وجود ارتباط وثيق بين الأدب وعلم النفس، فإن علم النفسي الأدبي أحد ميادين علم النفس التطبيقية المعنية بدارسة الأدب وتحليله.
٥. توصلت الدراسة إلى تأثر أدب المنفلوطي بالظروف الاجتماعية النى واجهها المنفلوطي منذ صغره ثم بالأحداث السياسية في شبابه.
٦. أظهرت الدراسة تقارب الأبعاد النفسية لدى المنفلوطي بالنظريات النفسية عموما وبالنظرية الإنسانية خصوصا، وذلك لما يدعو إليه المنفلوطي دائما من احترام الإنسانية وإشباع حاجاتها .
٧. تؤكد الدراسة ما أثبتته النظرية الإنسانية أن هناك علاقة وثيقة بين تحقيق الذات والإبداع.
٨. تثبت الدراسة التقاء النظرية الفرويدية مع رأي المنفلوطي في أن مرض الهوس هو أهم مسببات الانتحار.
٩. تظهر الدراسة توافق رأي المنفلوطي مع علماء النفس المسلمين على أن الدين الإسلامي يعمل على تلبية الحاجات الإنسانية للفرد وأن من آثار ذلك أن يعيش الفرد في توافق نفسي مع ذاته ومع المجتمع.
١٠. أثبتت الدراسة أن تعبير المنفلوطي عن الانفعالات المصاحبة للحب متطابق مع وصف الإمام الغزالي لها بالحركة والاضطراب.
١١. تبرز الدراسة تناول المنفلوطي لموضوع الحب من الناحية الانفعالية في الروايتين المعربتين : (في سبيل التاج وتحت ظلال الزيزفون).
١٢. الاهتمام الواضح من قبل المنفلوطي والإمام ابن القيم بالجوانب المعرفية في الشخصية الإنسانية.
١٣. بيّنت الدراسة مدى التقارب بين رأي المنفلوطي ورأي العالم النفسي المسلم البلخي في موضوع التوافق النفسي والاكتئاب.

التوصيات :

وفي ضوء النتائج السابقة يوصي الباحث بما يلي:

١. الاستفادة من أدب المنفلوطي في المجال النفسي والتربوي.
٢. توجيه الأدباء للاقتداء بأسلوب المنفلوطي في مراعاته النفسية لشخصية الإنسان وتأكيده على إشباع حاجاته وتنمية قدراته.
٣. تشجيع الباحثين النفسيين على دراسة الإشارات النفسية من المؤلفات الأدبية والشعرية وتطوير إمكاناتهم وقدراتهم في هذا المجال.
٤. العمل على إنشاء مراكز أبحاث نفسية متخصصة لدراسة التراث الأدبي العربي والإسلامي وإصدار المؤلفات وإقامة الندوات والمؤتمرات الدولية ذات الصلة.
٥. تعميق التواصل بين الباحثين النفسيين وبين الشعراء والأدباء وتضافر الجهود لتكتمل دائرة العمل التربوي وتحقيق الأهداف التربوية الرامية إلى إعداد جيل واعد قوي البنية النفسية والثقافية.
٦. الإفادة من نظرية التحليل النفسي في تحليل النص الأدبي والعمل على تجديد تلك النظرية بما يوافق الثقافة الإسلامية والعربية.
٧. التركيز على الجوانب الايجابية في الأدب عند دراستها من قبل علماء النفس بما يسهم في تحقيق الصحة النفسية لأفراد المجتمع.
٨. تمكين الناشئة من إظهار إبداعاتهم – لا سيما الأدبية – لما يساهم ذلك في تحقيق ذواتهم.
٩. إعداد منهج تعليمي في المراحل الثانوية والمرحلة الجامعية يتناول الدراسات النفسية للأدب عامة ولدراسة الأدب العربي والإسلامي خاصة.

المقترحات: يقترح الباحث – استكمالا لهذه الدراسة – إجراء الدراسات التالية:

١. إجراء دراسة عن تأثير التعاليم الدينية على النفس الإنسانية عند المنفلوطي.
٢. إجراء دراسة نفسية تتناول صور العلاج المعرفي في أدب المنفلوطي.
٣. إجراء دراسة عن سيكولوجية المنفلوطي.
٤. إجراء دراسة عن المكونات النفسية والاجتماعية لأدب المنفلوطي.
٥. إجراء دراسة عن سيكولوجية الحب وفلسفته في أدب المنفلوطي.

المراجع

أولا : الكتب :

١. القرآن الكريم.

٢. إبراهيم مصطفى وآخرون ٢٠٠٤: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الوطنية، القاهرة.

٣. أحمد عبد الحليم الدمشقي ١٩٨٩: **العبودية**، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار القلم للتراث،مصر.

٤. أحمد حسن الزيات(بدون تاريخ): **تاريخ الأدب العرب**، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

٥. أحمد عزت راجح ١٩٦٨: **أصول علم النفس**، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة السابعة.

٦. أحمد محمد عبد الخالق وآخرون ١٩٩٩: **علم النفس (أصوله ومبادئه)** ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.

٧. ادوارد موراي ١٩٨٨: **الدافعية والانفعال**، ترجمة: أحمد سلامة، محمد نجاتي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى.

٨. جابر عبد الحميد جابر وآخرون١٩٨٥: **مقدمة في علم النفس**، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى.

٩. جان بيلمان نويل ١٩٩٧م: **التحليل النفسي والأدب**، ترجمة: حسن المودن، مطابع الأهرام، القاهرة.

١٠. جبرائيل سليمان جبور ١٩٨٢: **في سبيل التاج** ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى.

١١. جميل صليبيا ١٩٧٢: **علم النفس**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثالثة.

١٢. حامد عبد السلام زهران ١٩٩٨: **التوجيه والإرشاد النفسي**، عالم الكتب، مصر، الطبعة الثالثة.

١٣. خليل أحمد خليل ٢٠٠١: **أعلام المبدعين العرب (ج٢)**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة العربية الأولى.

١٤. خير الدين بن محمود الرزركلي ٢٠٠٢م: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة.

١٥. راي كروزير ٢٠٠٩: **الخجل**، ترجمة معتز عبد الله، عالم المعرفة، الكويت

١٦. روبـــــرت سبـتـــــزر واخرون٢٠٠٨: **كتاب الحالات للدليل التشخيصي والإحصائي الرابع المعدل للاضطرابات النفسية**، ترجمة: طلعت منصور، مطابع الدوحة الحديثة، الطبعة الأولى، قطر.

١٧. رياض قاسم ٢٠٠٨: **النظرات**، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع. بيروت، الطبعة الثانية.

١٨. زين الدين مختاري ١٩٩٨: **المدخل إلى نظرية النقد النفسي**، مطابع اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

١٩. سامي الدروبي١٩٨١: **علم النفس والأدب**، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.

٢٠. سعيد حسني العزة ٢٠٠٠: **الإرشاد الأسري**، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع الأردن. الطبعة الأولى.

٢١. سميح عاطف الزين ١٩٩١: **معرفه النفس الانسانيه في القرآن والسنة** – الجزء١ ، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى .

٢٢. سهير كامل أحمد ١٩٩٨: **دراسات في سيكولوجية الطفولة**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر ، الطبعة الأولى.

٢٣. شاكر عبدالحميد ٢٠٠١: **التفضيل الجمالي**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

٢٤. صالح محمد العساف ٢٠٠٦: **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية**، مكتبة العبيكان، السعودية، الطبعة الرابعة.

٢٥. طه وادي ١٩٩١: **مصطفى المنفلوطي**، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، مصر.

٢٦. عبد الباري محمد داود ٢٠٠٤: **الصحة النفسية للطفل** ،ايتراك للطباعة والنشر ،القاهرة، الطبعة الأولى.

٢٧. عبدالحليم محمود السيد وآخرون **علم النفس العام**، دار غريب للبحث والنشر. القاهرة. ١٩٩٠:

٢٨. عبدالحميد محمد شاذلي ٢٠٠١: **التوافق النفسي للمسنين**، المكتبة الجامعية، مصر.

٢٩. عبد الرحيم محمود زلط ١٩٨٣: **التأثير النفسي للإسلام في الشعر**، دار اللواء، الرياض، الطبعة الأولى.

٣٠. عبد الستار ابراهيم ١٩٨٤ : **الإنسان وعلم النفس**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

٣١. عبد الستار ابراهيم ١٩٩٨ : **الاكتئاب**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

٣٢. عبد السلام المسدي ١٩٩٣ : **قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون**، دار سعاد الصباح، الكويت، الطبعة الرابعة.

٣٣. عبد العلي الجسماني ١٩٩٤ : **علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية والتربوية**، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى.

٣٤. عبد العلي الجسماني ١٩٩٥ : **سيكولوجية الإبداع في الحياة**، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى.

٣٥. عبد المجيد نشواتي ٢٠٠٣ : **علم النفس التربوي**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الرابعة.

٣٦. عطاء كفافي ١٩٨٧: **النزعة النفسية في منهج العقاد النقدي**، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى.

٣٧. علي السلمي (ب،ت) : **السلوك الإنساني في الإدارة**، مكتبة غريب، القاهرة.

٣٨. علي القائمي ١٩٩٦ : **الوسواس والهواجس النفسية**، دار النبلاء، بيروت، الطبعة الأولى

٣٩. علي بن حسن بن عبد الحميد **فوائد الفوائد**، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة

٢٠٠١: الخامسة.

٤٠. علي بن خلف بن عبد الملك ٢٠٠٣م: **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الطبعة الثانية.

٤١. علي شلش ١٩٨٧: **مصطفى لطفي المنفلوطي**، دار رياض الريس للكتب والنشر،بيروت، الطبعة الأولى.

٤٢. فيصل محمد خير الزاد ٢٠٠٥: **العلاج النفسي السلوكي**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى.

٤٣. كمال وهبي وكمال أبوشهدة ١٩٩٧: **مقدمة في التحليل النفسي**، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

٤٤. لطفي الشربيني ٢٠٠١ : **الاكتئاب (المرض والعلاج)**، منشأة المعارف جلال حزي وشركاؤه، الإسكندرية، مصر.

٤٥. لطفي الشربيني ٢٠٠٣ : **معجم مصطلحات الطب النفسي**، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت.

٤٦. لويس كامل مليكة ١٩٩٦: **التحليل النفسي والمنهج الإنساني**، مطبعة فيكتور كيرلسي غالي، مصر، الطبعة الثانية.

٤٧. محمد ابراهيم الحمد ٢٠٠٢: **مختصر الفقه الإسلامي**، بيت الأفكار الدولية، الأردن، الطبعة الثالثة.

٤٨. محمد بن أبي بكر ٢٠١٠: **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، تحقيق : محمد شمس، دار عالم الفوائد، السعودية، الطبعة الأولى.

٤٩. محمد خير عرقسوسي، حسن ملا عثمان ١٩٨٢: **ابن سينا والنفس الإنسانية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.

٥٠. محمد عبد الغني حسن هلال ١٩٩٧: **مهارات التفكير الابتكاري**، مركز تطوير الأداء والتنمية ، مصر، الطبعة الثانية.

٥١. محمد عثمان نجاتي ١٩٨٩: **الكف والعرض والقلق**، دار الشروق ، القاهرة، الطبعة الرابعة.

٥٢. محمد عثمان نجاتي ١٩٩٣: **الدراسات النفسية عند علماء المسلمين**، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى.

٥٣. محمد عثمان نجاتي ٢٠٠٠: **الحديث النبوي وعلم النفس**، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة.

٥٤. محمد عثمان نجاتي ٢٠٠١: **مدخل إلى علم النفس الإنساني**، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى.

٥٥. محمد علي الخولي ١٩٩٤: **قاموس التربية**، دار العلم للملايين،بيروت، الطبعة الثالثة.

٥٦. محمد محروس الشناوي ٢٠٠١: **بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

٥٧. محمد موسى شريف ٢٠٠٣: **الأمن النفسي**، دار الأندلس الخضراء، السعودية، الطبعة الثانية.

٥٨. محمد ناصر الدين الألباني ١٩٩٠: **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، الأردن، الطبعة الثالثة.

٥٩. مصطفى فهمي ١٩٩٥: **الصحة النفسية**، مكتبة ومطابع الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة.

٦٠. مصطفي لطفي المنفلوطي ١٩٨٨: **النظرات**، بغداد، مكتبة النهضة.

٦١. _____ **مختارات**، دار مصر للطباعة، القاهرة.

_____

_____

_____

_____

_____ ١٩٩٤ :

٦٢. _____ **العبرات** ، دار طلاس للدراسات،دمشق، الطبعة الثانية.

_____

_____

_____

_____

_____ ١٩٩٩ :

٦٣. _____ **الأعمال الكاملة**، الدار النموذجية للطباعة والنشر، _____ بيروت.
_____
_____
_____

_____ ٢٠١٠:

٦٤. مكرم سمعان ١٩٦٤: **مشكلة الانتحار**، دار المعارف ، مصر.

٦٥. المهدي عبد الماجد ٢٠٠٦: **التفكير الإبداعي** (مقرر المستوى الرابع / علم نفس)، كلية التربية، جامعة وادي النيل، السودان.

٦٦. نبيل سفيان ٢٠٠٤: **المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي**، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر. الطبعة الأولى.

٦٧. وائل أبو هندي ٢٠٠٣: **الوسواس القهري من منظور عربي إسلامي**، مطابع السياسة، الكويت.

٦٨. وجدي أمين الجردي ٢٠٠٥: **أدب التأمل عند المنفلوطي** (دراسة في النظرات والعبرات) ، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى.

٦٩. يحيى الماحي ٢٠٠٦: **الشخصية والتكيف** (مقرر المستوى الرابع / علم نفس)، كلية التربية، جامعة وادي النيل، السودان.

٧٠. يحيى شامي ٢٠٠٣: **مصطفى لطفي المنفلوطي** (قراءة في نظراته وعبراته)، دار الفكر العربي. بيروت. الطبعة الأولى.

ثانيا : الرسائل العلمية :

٧١. زياد بركات ٢٠٠٦: **الاتجاه نحو الالتزام الديني وعلاقته بالتكيف النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة**، ورقة عمل ،جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

٧٢. زينب محمود شقير ٢٠٠٧: **الأمن النفسي للكفيف**، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الأول، قسم الصحة النفسية، كلية التربية، جامعة بنها، مصر.

٧٣. عبد الله بن رمزي الحربي ٢٠١٠ : **الانتماء وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية**، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.

٧٤. محمد حسين عقاب العنزي (الباحث) ٢٠١١: **مراعاة نفسية الطفل في الخطاب الديني**، بحث مقدم إلى منتدى مؤسسة قطر السنوي للبحوث ٢٠١١.

٧٥. منزل عسران العنزي ٢٠٠٤م: **علاقة اشتراك الطلاب في جماعات النشاط الطلابي بالأمن النفسي والاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.

٧٦. مي بنت كامل بن قري ٢٠٠٩: **إساءة المعاملة البدنية والإهمال الوالدي والطمأنينة النفسية والاكتئاب لدى عينة من تلميذات المرحلة الابتدائية مدينة مكة المكرمة**، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.

ثالثا : الدوريات :

٧٧. الزبير بشير طه ٢٠١١: **علم النفس في التراث العربي الإسلامي**، إصدارات شبكة العلوم النفسية، عدد٢١.

٧٨. حسن الرملي ٢٠٠٤: **الأبعاد النفسية للطوطمية في الأدب**،جريدة الزمان ٢٠٠٤/١١/٢٦م ، عدد ١٩٧٧، لندن.